من الحراك السلمي في السويداء

ضوء لنا

شهرية مستقلة تصدر عن المركز السوري للصحافة والنشر

كانون أول 2014 العدد (16)

4 أهالي يقتحمون فرع أمن الدولة في شهبا ويأخذون رهينة

6 العثور على جثث محترقة لمدنيين في الشيخ مسكين استخدمتهم قوات النظام كدروع بشرية

20 النقابات العمالية/ ج2

22 السينما الوثائقية السورية

ملف العدد: الآثار السورية في ظل الحرب - تحقيق

10 سؤادا متحف سوري يعيش وسط الأخطار

14 الآثار السورية في مهب الريح

المدن المنسية - إدلب - سوريا

لسنا منبراً لأحد.. لسنا ملكاً لأحد..نسعى لكي نكون أحد أصوات العقل والتوازن في سوريا الجديدة

www.dawdaa.com | dawdaa.syria@gmail.com | www.facebook.com/dawdaanewspaper

أخبار المحليات

أهالي يقتحمون فرع أمن الدولة بمدينة شهبا في السويداء ويأخذون رهينة واعتصام لعشرات الشبان أمام مقام عين الزمان في مركز المدينة

العثور على جثث محترقة لمدنيين في الشيخ مسكين استخدمتهم قوات النظام كدروع بشرية

رأي

التراث السّوري في حالة خراب	ترجمة: ليلى كريم
الآثار منجز إنساني لحفظ التاريخ	وجيهة عبد الرحمن
المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات..المؤشر العربي 2014	شمس الدين الكيلاني
العمل النقابي العالمي / الجزء الثاني	ترجمة زويا منصور
السينما الوثائقية السورية	آراس سينو
قطع رأس الأفعى إيران في نبل والزهراء	جلال زين الدين
الموت ترفٌ سوري	محمد .ف. الجرف
اللقاءات السورية الإسرائيلية من السرية إلى العلنية	فادي .أ. سعد

تحقيق

سؤادا.. متحف سوري يعيش وسط الأخطار لمحة عن آثار السويداء وعوالمها	يوسف شيخو
الآثارُ السوريَّة في مَهبِّ الريح!!	جوان تتّر

تقرير خاص

تنظيم «الدولة الإسلامية» يتقدم في ريف السويداء الشرقي ونداءات لمواجهته

فريق تحرير ضوضاء

إدب

يا سيّدي وأنت الخصم والحكم	عدنان المقداد
كوع يا ظالمني- جنوبٍ بيدٍ باردة	نصان قصصيان - مهند الخالد من مجموعته القصصية «ساعات الليل»

رئيس التحرير
محمد ملاك

مدير التحرير
هالة درويش

سكرتير تحرير
زويا منصور

الأخبار المحلية بالتعاون مع مركز سويدا خبر الإعلامي في المنطقة الجنوبية

ضوء لنا
www.dawdaa.com
dawdaa.syria@gmail.com
www.facebook.com/dawdaanewspaper

المركز السوري للصحافة و النشر
Syrian Center For Press & Publishing

صدر العدد العاشر من مجلة سيدة سوريا

سيدة سوريا شهرية مستقلة تعنى بالمرأة السورية تصدر عن المركز السوري للصحافة والنشر

www.saiedetsouria.com

القضاء على داعش بين عامين

افتتاحية

كنا قلنا سابقاً مع بداية عام 2014 المنصرم ، وكان مر أكثر من ألف يوم على ثورة السوريين ، وبعد أن ترك العالم ثوار سوريا ، بكل ما اشتملت عليه ثورتهم من أناقة الحراك السلمي ، رقي المطالب الحقوقية والإنسانية ، إخلاص الجيش الحر ، كجيش أفرزته الحالة الوطنية من بين كل ما طيّفه آل الأسد خلال خمسة عقود ، وبعد أن سمح العالم بتحويل بشار الفيزيائي صاحب المدافع والصواريخ الفراغية والسكاكين ، إلى بشار الكيماوي الذي يقتل الآلاف بغيوم السارين في ساعة واحدة ، وبعد أن ساهم العالم بإغراق الثورة بالعجز والعوز ، وترك للتحشيد الديني والمذهبي والطائفي أن يظهر جلياً ، تحت ظل العنف ممنهج التنفيذ ، وممنهج النشر على يد النظام القاتل ، نقول: الجوع افترض ، والقتل افترض ، والتعذيب افترض ، وهتك الأعراض افترض ، قبول المال السياسي دون شروط ، إلا من رحم ربي.

حينها طالب العالم الثورة السورية بقطع دابر التطرف وحسم المعركة مع «داعش» ، وعلى كل التراب السوري. جاءت تلك المطالب وذلك الحسم ، تحت قصف البراميل المتفجرة ، وصواريخ الطائرات والمدفعية الثقيلة ، كحمل إضافي يتيح العالم لنظام الأسد ، أن يضيفه على كاهل الثورة.

كان يُطلب من السوريين حينها ، الموت جوعاً تحت حصار بشار الكيماوي ، وسكاكين ميليشيات حزب الله ، وذي الفقار العراقي وأبي الفضل العباس الإيراني ، في السيدة زينب وحجيرة والنبك وحمص وحماه وحلب ، يُطلب من الثوار في سوريا ، إنهاء التطرف وقطع دابر الإسلاميين ، ربما لتصبح الثورة لائقة بمواصفات العالم المتحضر ، وأماني إسرائيل بتفكيك السلاح الكيماوي السوري ، كي تنفذ اقتصادها مثلاً من مليار وثلاث مئة مليون شيكل كانت ترصدها لصنع الأقنعة الواقية من الغازات السامة.

حتى بداية عام 2014 ، كان قد أتيح للجيش الحر عبر رحلة الدفاع عن العزّل في سوريا ، تدمير آلاف المدرعات والدبابات ، وتُرك ما يكفي لقصف السوريين ودك مدنهم ، أتيح للجيش الحر إسقاط الطائرات الحربية واقتحام مطارات النظام ، وتُرك ما يكفي لقتل السوريين وحصد أرواحهم بالصواريخ والبراميل المتفجرة.

في ذاك التوازن الغريب المرعب ، الذي يدمر كل شيء للسوريين ، إلا ما يكفي لقتلهم ، ووضعهم تحت الإملاءات والأجندات من كل الأنواع ، في ذاك التوازن ظن السوريون أنهم يقومون بقطع دابر داعش ، خطوة على طريق إسقاط نظام آل الأسد الطائفي ، وخطوة على طريق إسقاط كل تطرف آخر ، وخطوة على طريق بناء سوريا تستحق التضحيات ، تستحق كل تلك الدماء والمآسي التي قدمت لها ، سوريا تستحق شعبها.

مرت سنة كاملة على هذا الحديث ، على تلك الاحداث ، على ذكرى دحر فصائل الجيش الحر ، وفصائل إسلامية ، بإمكاناتها المتواضعة وإيمانها الكبير ، وإيمان السوريين بها ، دحر «داعش» في كثير من مناطق ريف اللاذقية وأجزاء كبيرة من ريف حلب ، ريف دمشق وكذلك دير الزور ومناطق أخرى.

وننظر اليوم إلى الحشد المادي والمعنوي المقام لحرب «داعش» ، لنسمع عن ملياري دولار أمريكي حتى الآن هي كلفة الضربات الجوية على التنظيم ، الذي تحاربه أقوى الدول ، فقط كي توقف تمدده ، وقد بات بمساحة دولة متوسطة ، وإمكانات دولة قوية ، بقوام خمس فرق عسكرية ، استولى عليها من جيش المالكي الوهمي ، والأقرب إلى الكذبة منه إلى الجيش في العراق ، مضافاً لها كمّ العتاد والمعدات والآليات التي حصلها التنظيم من مستودعات ومطارات نظام آل الأسد.

كل هذا ، وفي حديث العالم ، فضائياته ، ماكينته الإعلامية المرعبة ، يتم تجاوز الإجابة عن كيفية إخلاء (محافظات ، وانسحاب فرق عسكرية بألويتها وقادتها واستخباراتها) ، تاركة كل سلاحها في يد «داعش» ، تحت مرأى من أجهزة مخابرات العالم ، التي تحصي أنفاسنا ، ومواقع جلوسنا ، وتكشف كلمات السر لأخص حساباتنا الشخصية على الإنترنت ، حتى لتعرف ما يقوله بشار الأسد لعشيقته ، وكيف يقبّل المالكي والعبادي ونصر الله والحوثي ، يد خامنئي في القاعات المغلقة.

كيف لم يُخلِ نظام الأسد ثكنات تعجّ بعشرات الدبابات ، ومئات المدرعات العسكرية الأخرى ، وهي الموجودة في بادية لا يسيطر عليها جنوده ، ولا يستطيع حمايتها ، لتقع نهباً بيد «داعش» ، فيما يقوم النظام قاتل الناس عينه ، بمنع دخول حبة دواء ، أو كيلو غرام واحد من السكر ، أو رغيف خبز إلى المناطق التي يحاصرها في بقاع ومدن عديدة من سوريا.

كيف تُركت مجموعات من الأفراد المتطرفين ، تسلل بعضها عبر الحدود ، وهرب بعضها من السجون في عمليات فرار مشبوهة ، وأطلق سراح بعضها الآخر من نفس المعتقلات التي يموت فيها أطفال سوريا تحت التعذيب ، كيف تُركت لتتمدد وتتغول تحت نظر العالم وإمكاناته العملاقة ومحنّكيه السياسيين ، عرباً وغربيين ، لتتحول إلى غولٍ وشغل شاغل للعالم أجمع ، وباباً للضغط ، أو باباً للطمع وبناء التحالفات ، لدى كل نظام ودولة في المنطقة ، عرباً وفرساً وتركاً وكرداً ، سنة وشيعة ومسيحيين ويهود ، ديمقراطيات هشة ، أو دكتاتوريات فاقعة ، أو طغاة مجرمين.

كيف وفي أي ليل يدبر اتخاذ قرارات لقصف تنظيم «داعش» ، استئصالاً في العراق ، وتحجيماً فقط في سوريا ، بمشاركة دولية تسمح أن تزيد إيرانُ على طنبورها نغماً.

وكيف يصبح «داعش» إرهابياً بذبح عدة آلاف ، ولا يكون نظام آل الأسد إرهابياً رغم قتل مئات الآلاف ، واعتقال مئات الآلاف مستخدماً كل أنواع السلاح ضد العزل ، وصولاً إلى السلاح الكيماوي.

في الإجابة على كيف تعلم السوريون بل عايشوا في السنوات الأربع الماضية ، كيف يصنع التطرف ، بإهمال العالم ، تراخيه ، سوء إدارته وانتهازيته ، كيف يصنع الإرهاب تحت واقع الكساد ، الموت جوعاً ، الظلم دون نصير ، وعندما يترك الأطفال للموت المجاني تحت قصف مدافع وطائرات ، اشتراها طاغية من دم من يموتون بها ، كما فعل آل الأسد.

نعرف اليوم كيف تحولت بلاد كباكستان وأفغانستان والشيشان ومالي والعراق وسوريا ، في ظل الطغاة وانتشار الجهل ، والصراعات الدولية ، إلى بلاد للإرهاب والموت ، إلى محرقة تحرق جهد العالم المادي ، تصرف فائض الصناعات والسلاح المتراكم ، تقتل أمل التطور والحياة الأفضل ، لدى الكتل البشرية الممزقة بين طغيان حكامها ، وجشع نظام المال الذي يدير العالم ، فيما هي لا تملك إلا حلمها بساطتها ولحمها العاري سلاحاً.

رئيس التحرير

أخبار

أهالي يقتحمون فرع أمن الدولة بمدينة شهبا في السويداء ويأخذون رهينة واعتصام لعشرات الشبان أمام مقام عين الزمان في مركز المدينة

فريق تحرير ضوضاء

أجرت فرقة اليرموك التابعة للجيش الحر يوم السبت 2014/12/07 ، من جهة ، وميليشيا «جيش الدفاع الوطني» التابعة لقوات النظام في محافظة السويداء ، منسقة مع فروع أمنية من جهة أخرى ، تبادلاً للاسرى بعد ثلاثة أيام من المفاوضات ، أسفرت عن تسليم مقاتلين من الجيش الحر وجثة آخر ، مقابل عنصرين من «جيش الدفاع الوطني» كان أسرهما «الحر» حسب مراسل «ضوضاء».

وأوضح المراسل ، أن عناصر تابعة لمليشيا «جيش الدفاع الوطني» ، كانوا هاجموا ظهر الخميس 2014/12/05 ، حاجزاً لفرقة اليرموك في قرية «خربا» جنوبي السويداء ، بهدف أسر مقاتلين للحر ، وتبديلهم بعنصرين من الأولى ، كان الجيش الحر قد أسرهما سابقاً ، فقتل في الهجوم «محمود الرزق» وجرح مقاتلان آخران للجيش الحر ، أعيدا لفرقة اليرموك في عملية التبادل.

في سياق آخر ، اقتحمت مجموعة من الأهالي يوم الخميس 2014/12/11 ، فرع أمن الدولة في مدينة شهبا بالسويداء ، بنية تخليص «وهيب الصحناوي» ثمانية عشر عاماً ، والذي اعتقلته دورية تابعة للفرع ، وقامت بالاعتداء عليه بالضرب ، بحجة أنه مطلوب للخدمة العسكرية الإلزامية ، حسب مراسل «ضوضاء» هناك.

وأضاف مراسلنا ، أن «وهيب الصحناوي» كان ينتظر إصلاح دراجته النارية في إحدى المحلات بقرية «شقا» القريبة ، حين هاجمه عناصر من دورية فرع أمن الدولة ، فاعتقلوه وبدؤوا بضربه ، قبل أن ينقلوه إلى مقر الفرع في مدينة شهبا ، فما كان من أهله ورفاقه إلا أن هاجموا فرع أمن الدولة ، دون سلاح ، واقتحموه وضربوا العناصر ، بحثاً عن «الصحناوي» ، الذي كان رحّل حينها إلى مدينة السويداء ، ما اضطرهم إلى أخذ أحد عناصر الفرع إلى قرية الجنينة ، كرهينة للتبادل ، وامتنعوا عن تسليمه إلا بعودة «الصحناوي» ، وبعد تداولات بين الطرفين ، تمت عملية التبادل في مدينة شهبا ، عن طريق أحد مشايخ آل الصحناوي.

وتعتبر هذه العملية التي شارك بها مدنيون ، علامة فارقة في تطور الحراك في السويداء عامة ، والصدام مع النظام في المحافظة

التي لا زالت تحافظ على حراكها السلمي ، رغم العديد من القتلى تحت التعذيب من أهاليها في أقبية معتقلات قوات النظام ، ومئات المعتقلين الآخرين. حيث تعتبر هذه الحادثة هي الأولى التي يقتحم فيها مدنيون فرعاً للأمن ، ويأخذون منه رهينة للتبادل ، وإن كان مشايخ ومدنيون من السويداء قد حاصروا فرعاً للأمن أكثر من مرة ، وهذا إن دل فإنه يدل على عزم أهالي المحافظة على رفض سوق أبنائهم في صفوف جيش النظام ومؤسساته الأمنية ، حسب ما أدلى ناشطون لمراسل «ضوضاء».

جدير ذكره ، أن المدينة تعج بعشرات الحواجز لقوات الأمن وميليشيات الشبيحة التابعة لقوات النظام ، في محاولة لتصيّد مطلوبين للخدمة الإلزامية في صفوف الأخيرة ، من بين أكثر من عشرة آلاف من المستنكفين والرافضين للذهاب والالتحاق بها.

وفي مدينة السويداء ، اعتصم عدد من شبان محافظة السويداء صباح يوم الجمعة 2014/12/13 ، أمام مقام عين الزمان في مدينة السويداء ، حسب ما نقل ناشطون لمراسل «ضوضاء» هناك. وأفاد هؤلاء ، أن عشرات الشبان تجمعوا صباح الجمعة ، أمام مقام عين الزمان ، احتجاجاً على ارتفاع أجور النقل وغلاء الأسعار وعدم توفر المحروقات ، إضافة لانقطاع التيار الكهربائي.

فرع أمن الدولة - شهبا - السويداء

ومن بين أسباب الاعتصام بحسب الناشطين ، ارتفاع أجرة نقل الراكب الواحد من مدينة السويداء إلى العاصمة دمشق والعكس حتى 600 ل.س ، دون فرض رقابة على شركات النقل ، في جو الانفلات القائم في المحافظة.

كما ذكر الناشطون ، أن الاعتصام سرعان ما انفض بعد إغلاق أبواب المقام أمامهم ، وعدم مشاركة المشايخ في الاعتصام إثر توتر مع جهات أمنية تابعة للنظام.

هذا ، وتواردت أنباء عن وفاة المعتقل أسعد العريضي (أبو فراس) من أهالي مدينة شهبا ، يوم الأحد الـ 28 كانون الأول ، تحت التعذيب في معتقلات قوات النظام ، حسب ما أفاد ناشطون مراسل «ضوضاء». وكان «العريضي» اعتقل مع ابنه فراس من مدينة جرمانا بريف دمشق في تموز/يوليو 2013 ، بالتزامن مع اعتقال المعالج الفيزيائي عماد أبو صالح ، الذي قضى بدوره تحت التعذيب قبل عدة أيام. الجدير ذكره ، أن ناشطين وشبان من قرية الجنينة في ريف السويداء الشمالي ، خرجوا بمظاهرة ليلة رأس السنة ، تحية لروح «أسعد العريضي أبو فراس».

أخبار

العثور على جثث محترقة لمدنيين في الشيخ مسكين استخدمتهم قوات النظام كدروع بشرية

فريق تحرير ضوضاء

سيطر الجيش الحر صباح الخميس 25 كانون الأول ، على أبنية تتمركز فيها قوات النظام بمحيط اللواء 82، حسب ما نقلت وكالة «سمارت» ، وأوضحت الوكالة أنّ «الحر» سيطر على الأبنية بعد اشتباكات مع قوات النظام بالأسلحة الثقيلة والمتوسطة.

وتأتي أهمية مدينة الشيخ مسكين من موقعها الاستراتيجي ، الذي يشكل عقدة مواصلات بين محافظات المنطقة الجنوبية (السويداء ، دمشق ، القنيطرة ، درعا) ، إضافة إلى توسطها منطقة سهل حوران ، وتصل بين مدن: نوى ، إزرع ، إبطع ، داعل ، الصنمين ، وتبعد عن مدينة درعا 22 كيلومتراً ، وعن دمشق نحو 80 كيلومتراً.

إلى ذلك ، عثر مقاتلو الجيش الحر الثلاثاء 9 كانون الأول ، على ثمانية جثث بينها جثث امرأة وطفلين ، في مدينة الشيخ مسكين ، وذلك أثناء عمليات تمشيط داخل مساكن الضباط في المدينة ، كانت قوات النظام أعدمتهم وأحرقت جثثهم ، بعد استخدامهم دروعاً بشرية ، قبل أن تنسحب من المنطقة.

وكان الجيش الحر سيطر على مواقع عدّة في مدينة الشيخ مسكين في وقت سابق ، كما اغتنم أسلحة ودبابات لقوات النظام ، إضافة لفتح خطوط الإمداد لمقاتلي «الحر» ، ومن أهم النقاط المسيطر عليها: دوار الشيخ مسكين ، مخفر الشرطة العسكرية ، مبنى 8 آذار ، جسر الزفة ، مبنى مديرية الناحية ، مبنى الوحدة الإرشادية ، سرية حرمون.

من جانب آخر ، سيطرت «جبهة النصرة» منتصف الشهر الجاري ، على مقر لواء «شهداء اليرموك» في بلدة تسيل بدرعا ، وذكرت وكالة «سمارت» أن السيطرة جاءت عقب اشتباكات عنيفة بين الطرفين ، بعد اقتحام «جبهة النصرة» مقر لواء «شهداء اليرموك» التابع للجيش الحر في البلدة ، واعتقالها مقاتلين منه ، إضافة إلى استيلائها على عربة عسكرية تابعة للواء ، وبدوره ، سيطر لواء «شهداء اليرموك» على حاجز «العلان» غرب بلدة سحم الجولان ، بعد اشتباكات مع «النصرة».

الاشتباكات بين «النصرة» ولواء «شهداء اليرموك» دفعت فصائل وأطراف عدة في حوران ، إلى إطلاق مبادرات وقيادة وساطات بينهما ، بهدف حل الخلاف ووقف القتال ، كان أبرزها المبادرة التي أطلقتها حركة «المثنى» الإسلامية ، باسم «دار العدل في حوران».

وتهدف المبادرة إلى إنهاء القتال بين الطرفين ، وأوضح بيان صادر عن الحركة ، نشر في صفحتها الرسمية على موقع التواصل الاجتماعي «فايسبوك» ، أنّ الطرفين المتنازعين اتفقا على «تشكيل لجنة مؤلفة من عدة فصائل منضوية تحت راية دار العدل ، أبرزها حركة المثنى الإسلامية ، ولواء الحبيب محمد ، وغرفة الشام ، مهمتها حل الخلاف بين الطرفين».

أخبار

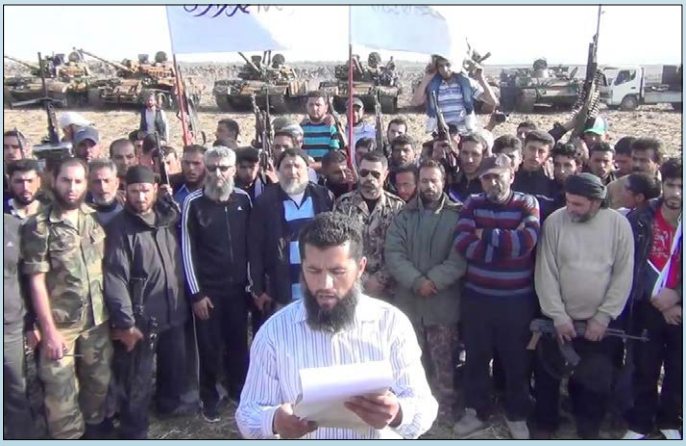

كذلك أوضح البيان أنّ «دار العدل» شكلت «لجنة شرعية» تباشر التحقيقات، بعد تسليم الأسرى من الطرفين لمحكمة «دار العدل» ووقف ما وصفها بـ«المظاهر المسلحة»، بينما تقيم «دار العدل» حواجز مشتركة في منطقة العلان.

في وقت لاحق، جددت محكمة «دار العدل» مطالبة الفصائل المتنازعة وقف إطلاق النار، وأصدرت بياناً نشر على صفحتها الرسمية في «فيسبوك»، قالت فيه إنّ على الفصائل «التفرغ لقتال قوات النظام، بينما تستلم دار العدل حواجز منطقة حوض وادي اليرموك، لضمان تنفيذ قراراتها»، معتبرة أنّ تنفيذ القرارات السابقة يبدأ اعتباراً من تاريخ صدور البيان، الذي جاء بعد موافقة الطرفين على المبادرة التي أعلنتها حركة «المثنى الإسلامية».

بدوره، دعا «مجلس محافظة درعا في المناطق المحررة»، «جبهة النصرة» ولواء «شهداء اليرموك» إلى الالتزام بمبادرة «دار العدل في حوران»، حسب بيان نشر على الصفحة الرسمية للمجلس في «فايسبوك»، وأوضح أن المبادرة تقضي بإنهاء النزاع بين الطرفين، ووقف كافة المظاهر المسلحة، كذلك دعا المجلس الأهالي النازحين من بيوتهم جراء القتال، إلى «العودة وممارسة حياتهم الطبيعية»، وفق تعبيره.

في سياق متصل، شكّل شيوخ عشائر وقبائل ووجهاء من قرى وبلدات في محافظتي القنيطرة ودرعا في 23 كانون الأول، مجلس «أهل الحل والعقد»، وبيّن المجتمعون في تسجيل مصور، بثّ على شبكة «الإنترنت»، أن لقاءهم يهدف إلى تفعيل ودعم «مجلس أهل الحل والعقد»، الذي يتولى بدوره حلّ الخلافات بين لواء «شهداء اليرموك» و«جبهة النصرة».

وانتهى الاجتماع، الذي عقد في محافظة القنيطرة، إلى التأكيد على دعم وتأييد «الجيش السوري الحر الموحد» واللجنة التحضيرية لتشكيل «هيئة القضاء»، التي يرأسها القاضي «بسام زيتون»، والمجلس المحلي لمحافظة القنيطرة في الداخل، برئاسة القاضي «علي الصالح».

يذكر أنّ الاشتباكات بين الطرفين توقفت، دون التوصل إلى اتفاق نهائي يضع حداً للخلاف بينهما، الذي نشأ على خلفية اتهام «النصرة» لـ«شهداء اليرموك» بمبايعة تنظيم «الدولة الإسلامية»، ونفي «شهداء اليرموك» التهمة الموجهة إليه.

بيانات

بيـان رفض مشـروع منـح الجنسية السورية لعناصر خارجية

أصدر ناشطون من محافظة السويداء بياناً ، أعلنوا عبره رفضهم ما وصفوه بـ«مشروع منح الجنسية السورية لعناصر خارجية» ، وجاء في البيان أنّه كثر الحديث مؤخراً عن منح النظام الجنسية السورية لما يقارب 40 ألف شخص ، بين عراقيين ولبنانيين معظمهم من عناصر مليشيا «حزب الله» ، ونسبهم إلى عائلات معروفة من السويداء ، «ما يؤثر بشكل مباشر على التركيبة الديمغرافية لسكان الجبل» ، على حد تعبير البيان ، وهذا نصه الكامل:

«أبناء الجبل الكرام أيها الغيارى الشرفاء:

بعد التحية والسلام:

تواجه السويداء مأساة كبيرة ، تهدد كيانها كمحافظة ارتبطت عبر تاريخها وإرثها النضالي بسورية الأم ، حيث ورد في العديد من الصحف العربية والغربية مشروع تجنيس ما يقارب 40 ألفاً ، من التابعية اللبنانية والعراقية خصوصاً ، غالبيتهم من عناصر «حزب الله» اللبناني والعراقي المقاتلة إلى جانب النظام ، وآخرين مدنيين ، وسيتم منح هؤلاء نسب عائلات من عائلات الجبل المعروفة والأصلية من سكان المحافظة ومحيطها ، كذلك استملاك أراضي وتوزيعها عليهم.

وهذا من شأنه أن يُحدث تغييراً ديموغرافياً قسرياً لتركيبة الجبل ، وتهديداً لتراث الجبل وطبيعة عاداته ، ناهيكم عن تفكيك الروابط وزرع الفتنة بين أبناء المحافظة ، وزجّ المحافظة في صراعات مذهبية وطائفية.

وعليه فنحن الآن أمام استحقاق وطني كبير ، والمسؤولية تقع على عاتق الجميع - معارضة ومولاة - للحفاظ على أصالة المحافظة وتركيبتها السكانية ، ولا ننسى ما تعانيه هذه المحافظة من التكبيل والتهميش ، ما يستعصي على التصديق والحصر ، وهو ما أدى إلى أوضاع سيئة تحتاج سنوات لحلها.

لذا يتوجب علينا جميعاً أن نبدأ خطوات فعلية ، للوقوف في وجه هذا المخطط ، وردع أي محاولة لطمس هوية المحافظة وتفكيك لحمتها ، ندعوكم جميعاً للتوقيع على بيان رفض التجنيس لأي أحد أياً كان على ثرى الريان الطاهر.

وليعلم الجميع أن السويداء من الوطن والوطن في قلوب أبنائها الأكارم ، سيبقى رصيدها إرثاً وطنياً لا ينضب يعرفه الجميع. السويداء لم تكن يوماً طائفية ، بل هي من عبرت من الطائفية إلى الوطن دوماً وأبداً ، وهي باقية ما بقي الدهر تستلهم من فكر المرحوم سلطان باشا الأطرش مقولة «إن الدّين لله والوطن للجميع».

ندعوكم للتوقيع لإيصال صوتنا ، ولكي نحافظ على تاريخ محافظتنا الوطني وعاداتها العريقة وتقاليدها العربية الأصيلة.

دمتم جميعاً ودامت السويداء بتراثها وتاريخها رمزاً حضارياً للوطن».

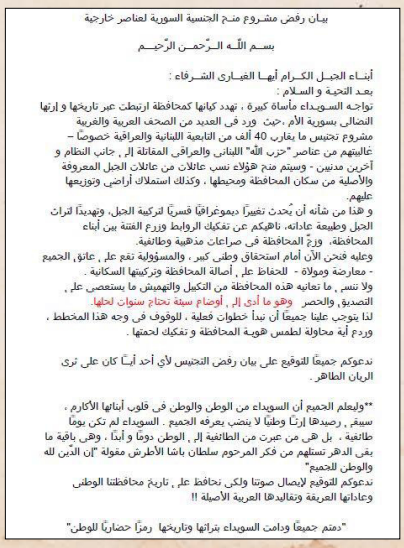
بيان رفض مشروع منح الجنسية السورية لعناصر خارجية

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

أبناء الجبل الكرام أيها الغيارى الشرفاء :

بعد التحية و السلام :

تواجه السويداء مأساة كبيرة ، تهدد كيانها كمحافظة ارتبطت عبر تاريخها و إرثها النضالي بسورية الأم ،حيث ورد في العديد من الصحف العربية والغربية مشروع تجنيس ما يقارب 40 ألف من التابعية اللبنانية والعراقية خصوصاً – غالبيتهم من عناصر "حزب الله" اللبناني والعراقي المقاتلة إلى جانب النظام و آخرين مدنيين - وسيتم منح هؤلاء نسب عائلات من عائلات الجبل المعروفة والأصلية من سكان المحافظة ومحيطها ، وكذلك استملاك أراضي وتوزيعها عليهم.

و هذا من شأنه أن يُحدث تغييراً ديموغرافياً قسرياً لتركيبة الجبل، وتهديداً لتراث الجبل وطبيعة عاداته، ناهيكم عن تفكيك الروابط وزرع الفتنة بين أبناء المحافظة، وزجّ المحافظة في صراعات مذهبية وطائفية.

وعليه فنحن الآن أمام استحقاق وطني كبير ، والمسؤولية تقع على عاتق الجميع - معارضة ومولاة - للحفاظ على أصالة المحافظة وتركيبتها السكانية .

ولا تنس ، ما تعانيه هذه المحافظة من التكبيل والتهميش ما يستعصي على ، التصديق والحصر ، وهو ما أدى إلى ، أوضاع سيئة تحتاج سنوات لحلها.

لذا يتوجب علينا جميعاً أن نبدأ خطوات فعلية ، للوقوف في وجه هذا المخطط ، وردع أية محاولة لطمس هوية المحافظة و تفكيك لحمتها .

ندعوكم جميعاً للتوقيع على بيان رفض التجنيس لأي أحد أيـاً كان على ثرى الريان الطاهر .

**وليعلم الجميع أن السويداء من الوطن والوطن في قلوب أبنائها الأكارم ، سيبقى رصيدها إرثـاً وطنيًا لا ينضب يعرفه الجميع . السويداء لم تكن يومًا طائفية ، بل هي من عبرت من الطائفية إلى الوطن دومًا و أبدًا ، وهي باقية ما بقي الدهر تستلهم من فكر المرحوم سلطان باشا الأطرش مقولة "إن الدّين لله والوطن للجميع"

ندعوكم للتوقيع لإيصال صوتنا ولكي نحافظ على ، تاريخ محافظتنا الوطني وعاداتها العريقة وتقاليدها العربية الأصيلة !!

"دمتم جميعًا ودامت السويداء بتراثها وتاريخها رمزًا حضاريًا للوطن"

مقتل فريق «أورينت» الإعلامي بنيران قوات النظام في درعا

فريق تحرير ضوضاء

قضى ثلاثة ناشطين إعلاميين مساء أمس الاثنين ، خلال تغطيتهم المعارك في مدينة «الشيخ مسكين» بريف درعا. وأكد المراسل ، مقتل ثلاثة ناشطين ، يعملون لصالح تلفزيون «أورينت» ، في محافظة درعا ، جراء قصف صاروخي ، مصدره أحد مواقع قوات النظام. وأوضح أن قوات النظام في بلدة قرفة ، استهدفت بصاروخ حراري ، سيارة فريق القناة ، ما أدى لمقتل رامي العاسمي و يوسف المدوس (مراسلي أورينت) ، وسالم المخليل (مصور أورينت). من جهته ، قال نائب رئيس الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية «محمد القداح» أمس الثلاثاء ، إن النظام قصف عدّة مناطق في ريف دمشق ومحافظة درعا ، «رداً على الغارات الإسرائيلية» يوم الأحد الفائت ، حسب ما نشر موقع الائتلاف الرسمي.

وذكر القداح في تصريح صحفي ، أن «طائرات نظام الأسد أقلعت بعد ساعات من الغارات الإسرائيلية ، لقصف عدّة بلدات في ريف درعا ، أسفرت عن مقتل طاقم قناة أورينت ، فيما قتل طيران النظام ثلاثة عشر مدنياً في ريف العاصمة دمشق ، ودمر الأحياء المدنية ، في مشهد من مشاهد الدمار المستمر. وأدان نائب رئيس الائتلاف ، «الصمت الدولي عما يجري في سوريا من انتهاكات» ، مؤكداً على «المضي في سبيل تحقيق أهداف الثورة في الحرية والعدالة والكرامة» على حد تعبيره.

سالم خليل

رامي العاسمي

يوسف الدور

HAWA
SMART

إذاعة هوا سمارت
راديو الكل
العاصمة أون لاين
سوريالي

دمشق.حمص.حماه 103.2

حلب.ادلب.اللاذقية.دير الزور 99.6

من الساعة

6 الصبح - 12 مساءً

تحقيق

«سؤادا».. متحف سوري يعيش وسط الأخطار
لمحة عن آثار السويداء وعوالمها

يوسف شيخو

قنوات - السويداء

الجزء 1\2

مثل أية دولة أخرى ، يشكل تاريخ سوريا الحضاري ، أحد روافد حاضرها الثقافي والاجتماعي والمادي. وسوريا هذه ، ذات مدن قديمة ، تعاقبت عليها حضارات تلو أخرى. فالعاصمة دمشق هي أقدم عاصمة مأهولة في التاريخ ، كما تعد حلب أيضا واحدة من أقدم المدن المأهولة في العالم. ولا تختلف حمص القديمة عن هذه النتيجة. فيما تعد الآثار في سوريا شاهدا على تاريخ حافل يعود إلى أكثر من أربعة آلاف عام ، تعاقبت عليها الحضارات (البابلية والمصرية والفارسية واليونانية والرومانية). وفي هذه المساحة التراثية الغنية يمكن اعتبار محافظة السويداء ، التي تحتوي على 400 مكان أثري ، متحفا مفتوحا للآثار والأوابد الأثرية التي تعود إلى آلاف السنين. حيث عثر علماء الآثار في مواقع كثيرة ، بمعظم أرجاء المحافظة ، على أدوات صوانية منحوتة كان يستخدمها إنسان ما قبل التاريخ. وهنا يمكن الاشارة إلى مدينة شهبا (روما الصغيرة) ، التي يعود تاريخها إلى العصر الحجري. وقد اعتنى «فيليب العربي» ابن مدينة شهبا ، وأحد الأباطرة السوريين الذين حكموا روما بمدينته وبتصميمها وجعلها مشابهة لروما ، ومركزا هاما في الامبراطورية الشرقية. كما تشرف «قلعة صلخد» الضخمة الواقعة فوق تل بازلتي والشهيرة تاريخيا باسم «صرخد» ، على كافة المناطق المحيطة بها ، حيث يرجع الكثير من المؤرخين بناء القلعة إلى أيام الحاكم الفاطمي «المستنصر» عام 446 هجري.

و يفيد القول بأن الحركة في هذا المتحف الطبيعي والأثري قليلة جدا اليوم ، بسبب الواقع الذي تعيشه البلاد منذ نحو أربعة أعوام ، وهو ما أتاح فرصة لمخربي الآثار ولصوصها أن يعبثوا ويخربوا بل ويزيلوا كمّاً كبيراً من أوابد سوريا التاريخية. هذا الواقع ، بحسب الصور والوثائق المتوافرة يحدث كل يوم هذا في وضح النهار بعد أن كان اللصوص يتلطون ذلك في جنح الليل سابقاً. ولهذه الغاية ، يواصل «فريق التوثيق البصري لآثار سورية» انطلاقاً من حوران (وبدأ عمله في العام 2007) ، على صنع أرشيف مصور يضم عشرات آلاف الصور التي توثق عشرات المواقع الأثرية ، وهي تظهر في أحيان كثيرة التغييرات التي طالت هذه المواقع خلال السنوات الأخيرة. وقد ساعدت الفريق المكون من ثلاثة شبان متطوعين ، (أبرشية بصرى وحوران وجبل العرب للروم الملكيين الكاثوليك) ، والتي قدّمت صفحات روزنامتها السنوية إسهاماً في هذا المشروع ، وتعريفاً لأبناء البلد بآثار وحضارات أجدادهم ، التي يمكن الحديث باختصار عن بعضها.

مدينة السويداء

تعد مدينة السويداء ، أحد أهم المدن الأثرية في المحافظة ، وكانت مدينة السويداء تسمى خلال العصور القديمة «سوادا» ، أي المدينة السوداء نتيجة طبيعتها البركانية وحجارتها السوداء ، ثم أطلق عليها اسم «ديونيزياس» خلال العصور الرومانية والبيزنطية ؛ نسبة إلى إله الخمر «ديونيزيوس» ، الذي يقابله «ذو الشراة» عند العرب الأنباط.

المتّتبع لتاريخ محافظة السويداء يرى أن هذا المكان شهد ، على الأقل ، ثلاث مراحل للسكن الحضري خلال أربعة آلاف سنة السابقة لميلاد السيد المسيح هي: (الحجري النحاسي- البرونزي القديم - البرونزي الوسيط). ومن المواقع المكتشفة والممثلة لهذه المراحل (تل ظهير- خربة الأنباشي- خربة الهبارية -تل دبة بريكة). وما بقي في المحافظة من أوابد أثرية من العصور (النبطي— اليوناني— الروماني— الغساني البيزنطي— الإسلامي) ، فهي كثيرة نجدها في معظم مناطق وقرى المحافظة.

عرفت مدينة السويداء الحضارة منذ الألف الثالث قبل الميلاد ، وسكنها العرب القدامى خاصة زمن الكنعانيين والآراميين ، وكانت حينها جزءاً من مملكة باشان زمن الملك الكنعاني «عوج». ثم سكنت من قبل العرب الأنباط ، الذين استطاعوا إخراج اليونانيين السلوقيين خلال القرن الأول قبل الميلاد ، كما سكنها العرب الغسانيون زمن الاحتلال البيزنطي وتركوا فيها حضارة متميزة ، وفي نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ، قدم السكان الحاليون للمدينة ، حيث هاجر إليها العديد من لبنان وفلسطين واستخدموا المباني والمنازل الأثرية القائمة ، وعدلوا بأقسامها وأضافوا عليها عناصر معمارية جديدة ، مستخدمين بذلك الكثير من الحجارة والزخارف الأثرية.

وزار السويداء عدداً كبيراً من الرحالة المؤرخين والآثاريين منذ القرن الخامس عشر وحتى وقتنا ، تركوا خلالها دراسات وأبحاث ومؤلفات قيمة ومفيدة ،

تضمنت وثائق كتابية ومخططات هندسية وصوراً جوية فوتوغرافية ومعلومات هامة حول المواقع الأثرية في المحافظة وخاصةً مدينة السويداء القديمة. كما أجرت بعثة أثرية مشتركة (سورية-فرنسية) دراسات جدّية عن السويداء القديمة خلال العقد الأخير من القرن العشرين ، وساعد ذلك في فهم مخطط المدينة القديمة وأماكن الأبنية الأثرية المختفية ضمن النسيج العمراني الحديث ، الذي أخذ منحى واتجاه النسيج الأثري القديم وعلى أسسه الأصلية ، ما سمح بوضع فرضيات أولية عن المراحل الأساسية لتطور المدينة منذ عصور البرونز (الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد) وحتى العصر البيزنطي. وتثير نتائج تلك الأبحاث والدراسات الكثير من التساؤلات عن الوضع الذي كانت تحتله السويداء في العصور القديمة. ففي العصر الروماني هناك دلالة معطاة بواسطة الطريق القديمة التي لا تزال واضحة حتى اليوم في الريف المجاور ، فـ«سوادا ديونيزياس» ، كانت تبدو في الواقع كمحطة عظيمة على المحاور الكبيرة للطريق التجارية المتجهة من الشمال إلى الجنوب بين المدن الرئيسة ، اعتبارا من دمشق في ولاية سورية وبصرى في الولاية العربية ، فظهرت مدينة «ديونيزياس» أيضاً كمفترق طرق إقليمي ، حيث هناك عدة طرق رومانية تصل إليها ، ومنها طرق مخصصة إلى المنطقة الجبلية ، ويتضح على مخطط المدينة باب بصرى على أحد أضلاع السور القديم وهو الباب المخصص للطريق القادمة

متحف السويداء

إلى السويداء من ناحية بصرى الشام.

أهم المواقع الأثرية في المدينة

قوس الكنيسة الصغرى: يتوسط الشارع المحوري ، ويطلق عليه اسم المشنقة (القرن الخامس الميلادي) أجري عليه أعمال ترميم من قبل معهد الآثار الألماني برئاسة البروفسور «فرايبرغر» خلال عامي /1997-1998 م/ ، كما أحدث فيه تنقيب خلال عامي /1999-2000 م/ من قبل البعثة الفرنسية برئاسة «م. كارلوس».

معبد آلهة المياه: يقع إلى الغرب من قوس المشنقة ، وهو مطّمور حالياً ومختفي المعالم منذ عشرات السنين ، وعلى واجهته كتابة يونانية تفيد بأن مياهه قد تم جرّها من موقع الرحى عام 183م في عهد الإمبراطور «كومودوس». وقد جرت بعض التنقيبات الطارئة نهاية عام 2003م من قبل دائرة آثار السويداء ، ظهرت فيها بعض المجاري المائية وجدار منحوت من أصل المعبد.

الكنيسة الكبرى: تطل واجهتها على الشارع المحوري مباشرة ، وتمتد أجزاؤها في المنازل الواقعة إلى الشرق. ويعود تاريخ بناء الكنيسة إلى القرن السادس الميلادي ، وعلى أحد جدران مدخلها كتابة يونانية تفيد بأن «سالومي» ، والدة الأسقف «جورج» قد تبرعت ببناء هذه الكنيسة ، ولا يزال في أرضية مدخلها فسيفساء ملونة ذات نقوش هندسية 1957/6/5م ، أجريت في قسمها الشرقي بعض أعمال التنظيف والتعزيل من أجل إظهار معالمها عام 2003م ، أما قسمها الغربي فهو مختف داخل المنازل.

المسرحان الكبير والصغير

يعود بناء المسرح الكبير في السويداء إلى القرن الثاني الميلادي ، وهو يضاهي مسرح بصرى الشام قيمةً ومساحةً ، ويقدر قطره بنحو 100 متر ، إلا أن مدرجاته بقيت تحت الطريق المحوري الذي يخترق السويداء من شمالها إلى جنوبها ، أما كواليسه فهي لا تزال ظاهرة للعيان على جانبي الشارع. وبحسب الأب «موفق العيد» نائب مطران (أبرشية بصرى وحوران وجبل العرب للروم الملكيين الكاثوليك)، والمشرف على مشروع «الروزنامة» ، فإن الطريق المحوري أساء كثيراً إلى العديد من أوابد السويداء ، وخصوصاً أنه يمرّ من فوق بعض الكنائس الأثرية ، دافناً إياها تحت التراب والإسفلت.

أما المسرح الصغير ، فظهرت معالم مدرجاته المتهدمة عند شق الطريق المحور الذي اخترق مدينة السويداء القديمة ، وبني على الطراز المعماري الروماني القديم في القرن الثاني الميلادي. ويقع «المسرح الصغير» وسط مدينة السويداء القديمة ، ويجاور عدداً من المعالم المهمة في المنطقة ، الكنيستان «الكبرى» و«الصغرى» ، ويرجح إنشاؤه في القرن الثاني الميلادي في الفترة التي بنيت فيها الكنيسة الكبرى أو «البازيليكا» ، وقد تهدم

شهبا- السويداء

منذ مئات السنين ، وبقيت منه بعض الشواهد ، مثل أجزاء من صفوف مقاعد المتفرجين ، وخشبة المسرح والممرات ، وهي مشابهة لبعض المعالم الموجودة في بيوت أهالي مدينة السويداء القديمة ، كـ«دار عبيد» ، و«دار حاتم» ، وغيرهما.

في العام 1996 ، اكتشف مدرج صغير ، يقع إلى جوار المسرح ، ويعتقد أن وظيفته الأساسية تنحصر في كونه مكاناً للاجتماعات العامة ، وجزءاً من مباني البلدية العامة. ويتصل «المسرح الصغير» مع عدد من البيوت المجاورة ، ومنها ما هو تابع للمسرح نفسه ، وتشغل الغرف الصغيرة وظائف متعددة ، حسب المناسبات التي تقام على المسرح.

ويعتقد أن المسرح كان يستخدم للاجتماعات العامة وللمناسبات والمسرحيات والحفلات الموسيقية ، وهو حسب المخطط المعاد تصويره يماثل مسرح بصرى ، من حيث الشكل والتصميم ، وقد بقيت مدرجاته وكواليسه تحت الشارع «المحوري» ، وهناك تم الكشف عن كواليسه كما هي ، وهي عبارة عن ممرات مبنية على الجدران ، والسقف كله من القناطر الجميلة ، وجرى فيه ترميم اقتصر على إعادة إحياء المدرجات القليلة وفق الطراز المعماري الروماني القديم ، وهي على صغرها تشكل حالة فريدة على غرار ما كان موجود سابقاً ، وهو عبارة عن ستة مدرجات أطولها (الأعلى) يبلغ حوالي عشرة أمتار ، لينزل بشكل شبه دائري إلى الأسفل ، حيث كان المدرج السفلي الأقل طولاً ، وهو محاط بحجارة مشذبة صنعت في نهاية المدرج ، لتكون كالمسند للمشاهد الأخير الجالس عند نهاية المدرج. أما ساحة المسرح ، فهي صغيرة مبلطة بالحجارة البازلتية المصقولة ، وما يميز هذا المسرح أن كواليسه جانبية ، وليست كما مسرح «شهبا» الروماني ، وهو ما يؤكد أن الدرج الصغير المفضي إلى الداخل.

شهبا - السويداء

قنوات - السويداء

وظائف «المسرح الصغير»

الفعاليات التي أقيمت على مدرجات «المسرح الصغير» ، اقتصرت على عدد قليل جداً من الحفلات والمسرحيات ، وهو ما يضع أكثر من إشارة استفهام بسبب إهمال الحالة التي يمثلها هذا المكان الصغير. وبحسب مصادر مطلعة أن «آثار مسرح السويداء كانت ظاهرة في منتصف القرن الماضي ، وطُمست معالمه تحت البيوت السكنية ، وكان على ما يبدو يقام في مدرجه مسرحيات وتمثيليات لكتاب يونان ورومان تفهمها طبقة معينة من الناس ، وبحسب ما كان يتم في مثل هذه الأمكنة ، فإن ألعاب المصارعة والحفلات الموسيقية والرقص والألعاب البهلوانية كانت تقام عليه. ولكن الفعاليات الثقافية في المحافظة لم تستثمر هذا المعلم المهم بالشكل المناسب» ويضيف المصدر أنه: «أقيم على المسرح الصغير عدد من الفعاليات الشبابية ، برعاية (اليونيسيف) ، كانت تهدف إلى إحياء التراث ، ويومها قدم أولئك الشباب مسرحية تحاكي التاريخ العربي العريق ، فشكّل النص المكتوب بلغة عربية أصيلة والأزياء البسيطة وتلك المدرجات البازلتية كأنها رخام أسود ، بالإضافة للجمهور الذي ملأ المكان ، احتفالية كبيرة أظهرت مكانة ذلك المسرح وقدرته على توظيف حجمه وحجارته في خدمة الفن والمجتمع».

اللجاة

تسمى منطقة اللجاة قديماً «تراكون» ، وأطلق عليها الرومان اسم «تراخنيتس». ولم يعرف حتى الآن ، زمن الاستيطان البشري الأول فيها ، وهي منطقة صخرية وعرّة وشاسعة ، تقع جنوب سوريا ، وقد أضافته منظمة «اليونسكو» في العام 2009 إلى سجلها العالمي للمحميات الطبيعية. في حين يتميز موقع «سَحَر» بمعطيات أثرية مهمة حول الدور الحضاري والديني الذي لعبته منطقة اللجاة ، وتشير وثائق مديرية آثار درعا ، إلى أن الموقع يضم معبداً وثنياً ومدرجاً ومسرحاً ، وبحسب المديرية ، فإن قطر المدرج الذي عملت فيه بعثة (فرنسية - ألمانية — سورية) في الموقع منذ عام 1998 ، يبلغ 20 متراً ، في حين يتجاوز قطر الأوركسترا عشرة الأمتار ، حيث كانت الأوركسترا مملوءة بردم الحجارة ، كما أن المدرج مؤلف من سبعة صفوف تفصل بينها ثلاثة أدراج شعاعية ، ويوجد ثلاثة ممرات سفلية تصل إلى ساحة الأوركسترا.

لكن في الواقع ، وكما معظم المناطق الأثرية في سوريا ، يمكن القول إن آثار السويداء أصبحت مهددة اليوم وتعيش في بيئة غير آمنة ، وهو ما دفع المهتمين بالشأن إلى دق ناقوس الخطر للتعبير عن قلقهم إزاء ما يهدد هذه الثروة السورية التي تعد جزءا من التراث العالمي. وهو الموضوع الذي سيتناوله الجزء الثاني من هذا الملف في العدد القادم...

التراث السوري في حالة خراب

ترجمة

ترجمة: ليلى كريم

تسببت الحرب في سوريا بمقتل أكثر من 200 ألف شخص. وتُظهر الصور أنها تدّمر أيضاً المباني التاريخية والمواقع المصنفة من قبل اليونسكو الـ UNESCO..: كان هنالك وقت عندما كان الناس يعيشون ويعملون في شوارع هادئة ، تصطف على جانبيها الأشجار ، حيث يذهبون للتسوق في الأسواق القديمة ، ويصّلون داخل المساجد الجميلة العامّرة.

لم يبق من كل هذا سوى الخراب. الحرب لم تُهلك فقط أجيالاً من السوريين ، بل إنها تمحي كل ما يحيط بهم ، بما في ذلك مواقع يعود تاريخها إلى الأيام الأولى من الحضارة ، تمزقها حرب تقترب من سنتها الرابعة ، ويبدو أن إيقافها مستحيل ، بينما ترى سوريا تراثها ذو الخمسة آلاف عام يختفي يوماً بعد يومٍ تحت الأنقاض. على شبكة الإنترنت ، تشاهد مقاطع فيديو صادمة جداً صورها إعلاميون وناشطون ، تُظهر مراراً وتكراراً الدّمار الهائل للمدن والقرى ، فيما الصور التي قليل من الناس يشاهدونها ، هي التي نادراً ماتكشف الضرر خارج ساحة المعركة ، وذلك في الكنائس القديمة ، والقلاع الصليبية ، أو الآثار الأخرى ، التي صمدت آلاف السنين أمام عمليات التطهير ، والتي تتحول إلى رماد في حرب لا هوادة فيها.

ستّة مواقع مسجلة في التراث العالمي

كلفت الحرب في سوريا حياة أكثر من 130 ألف شخص ، واضطر ملايين السوريين للجوء إلى بلدان مجاورة ، وملايين نزحوا داخل البلاد. ما أدّى إلى توقف الاقتصاد والصناعة عن العمل لفترة طويلة. والأمل أيضاً بات يَتَضاءل يوماً بعد يوم.

سوريا لديها ستة مواقع مسجلة في التراث العالمي ، تعود إلى ما قبل ألفي عام وجميع هذه المواقع تضررت بسبب المعارك. الصور التي التقطت قبل المعارك تظهر لنا سوريا كما بدت في كتب التاريخ لعقود من الزمن. بلدٌ كان الناس فيه يذهبون إلى السوق ، ويلتقون في باحات المساجد. بينما الصور التي يتم التقاطها اليوم ، تُظهر الأضرار الهائلة في جميع أنحاء البلاد ، وتُظهر أيضاً دمار الروح والهوية السوريتين.

في حلب ، واحدٌ من أقدم الأسواق المغطاة في العالم ، في حالة خراب. كانت متاهة أزقة حلب الحجرية مسرحاً لبعض أشرس المعارك خلال الأشهر الـ(18) الماضية. فيما لم ترحم عمليات القصف الجوي من قبل النظام والقتال المباشر على الأرض هذا التراث الوطني. وأولئك الذين ما زالوا يجرؤون على الوقوف فوق الأنقاض للنظر إلى القلعة القديمة في وسط المدينة ، يمكنهم رؤية الدمار الذي لحق بالعديد من جدرانها.

الحياة توقفت

على بُعد مئات الكيلومترات نحو غرب ثالث أكبر مدينة في البلاد (حمص) ، واحدة من قلاع القرون الوسطى الأكثر شهرة في العالم «قلعة الحصن» ، التي عانت أيضاً الكثير من ويلات الحرب ، نراها متأثرةً بالقصف المباشر ومدمرة جزئياً.

في حمص المدينة الوضع أكثر إيلاماً ، حيث شوارع سكنيّة و عدد قليل من السيارات المتوقفة في ظلّ أشجار «الكينا» ، تمّ تدميرها تماماً. لتتوقف الحياة في هذا الجزء من المدينة ، كما هو الحال في معظم المناطق الداخلية. التي نرى فيها مثلاً أنقاض دبابة في وسط الشارع ، والمئذنة القديمة بجوارها ، قد دُمرت وتحولت إلى غبار.

تلك الصور التُقطت بالقرب من حماة ، ولكن يُمكن أيضاً توضيح مدى الضرر الذي تعرضت له أجزاء من العاصمة دمشق ، ومدن وقرى أخرى مثل إدلب و درعا ، حيث مهد الثورة السورية ، والتي تحولت إلى نزاع مسلح فيما بعد.

في أيار من عام 2012 ، كتبت «إيما كونليف» وهي طالبة الدكتوراه في جامعة «دورهام» البريطانية ، وعضو الشبكة الدولية للتراث العالمي ، تقريراً عن تدمير المواقع السورية المصنفة ، ذكرت فيه ثراء الحضارات التي انبثقت منها سوريا الحالية ، ذاكرةً أنه حتى المواقع البعيدة عن القتال كانت عرضة للنهب ، «فالعديد من حضارات العصر البرونزي وضعت بصماتها في سوريا ، خاصة البابليين ، والآشوريين ، والحثيين».

تشرح «كونليف» ، أن العديد من شعوب الحضارات قاموا باختيار مدن سورية كعواصم لهم. ثمّ أتت

جامع خالد بن الوليد

الجامع الكبير حلب

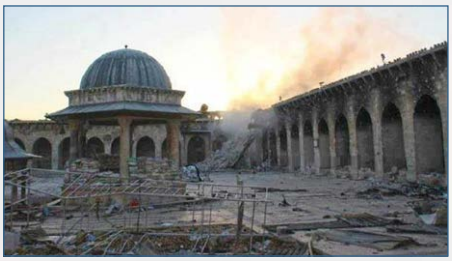

الحروب الصليبية الأوروبية ، التي تركت بعض القلاع التي اعتُبرت من القلاع الأكثر إثارة للإعجاب عبر التاريخ ، بعدها أتت الإمبراطورية العثمانية ، وتعايشت جميع هذه الثقافات ، لتُعطِ الحياة شيئاً جديداً وفريداً من نوعه في العالم».

تؤكد «كونليف» أن التراث السوري مهدد أكثر من أي وقت مضى ، وتقول: «إن المواقع الأثرية السورية غالباً ما تكون في الخطوط الأمامية ، وتعاني أضرار جسيمة ، بسبب انعدام الأمن والصعوبات الاقتصادية المتزايدة. حتى المواقع البعيدة عن المعارك معرضة للنهب ، وهذا لا يحّرم منها السوريون فقط ، بل يحّرم العالم كله من تراث غنيّ ، ومصدر للإلهام بقدر ماهو مصدر للدّخل».

فيما تعتبر أنه بسبب صعوبة الوصول إلى البلاد ، يتم توثيق الدمار عبر صور الأقمار الصناعية.

مدير المشاريع العالمية لصندوق التراث العالمي «دان طومسون» ، يُقدر أن «جميع المواقع المصنفة في البلاد قد تضررت ، بما في ذلك المدن المصنفة من قبل منظمة اليونسكو ، كما أن العديد من المباني تم إتلافها ، وهي إمّا مدمرة أو منهوبة على نطاق واسع ، بسبب القذائف والرصاص وآلات الحرب المثبتة في المواقع ، بالإضافة للنهب ، فهذه هي الأسباب الرئيسية للدمار. مع ذلك ، بقدر ما نأسف على الجزء الذي تمّ تخريبه ، بقدر ما نعلم ، أنه لم يتم اتخاذ أي إجراء ملموس ضد هذا الخراب الذي يحدث اليوم».

http://www.courrierinternational.com/le-patrimoine-syrien-en-/04/02/article/2014page=all?ruine

تحقيق

الآثارُ السوريَّة في مَهبِّ الريح!!

جوان تتّر

كانت سوريا ولا تزال مهد للحضارات الأولى. أبنيةٌ قديمة ومواقعُ أثريَّة لعبت دوراً هامَّاً في رسم الخارطة التراثية لسوريا القديمة ، بدءاً من دمشق ومآذنها و حاراتها القديمة ، وليس انتهاءً بالمواقع الأثرية التي تعود إلى مئات السنين. ولكن الذي حصل بعد اندلاع الثورة السورية -والصراع الدائر في الوقت الراهن- من سرقة ونهب للآثار من قِبَل جهاتٍ مجهولة ، بالإضافةً للاشتباكات الدائرة بين الثوار وبين مقاتلي نظام الأسد ، تسبَّب في دمار المباني الأثرية كما حصل في العديد من حارات حمص القديمة وحلب القديمة.

أشارَت تقاريرُ دوليَّة متخصِّصة إلى أنَّ الاشتباكات الجارية في المناطق الأثرية أدت إلى دمار أغلب المواقع ذات الأهميَّة التاريخيَّة ، كما حصل في مواقع عديدة مثل موقع (تل الشيخ حمد) المشهور في مدينة (كاتمو) الآشورية التابعة لدير الزور ، التي تحوَّلت إلى ساحة قتال بين الجيشين النظامي والحر ، فتعرضت آثار الهيكل الآشوري للدمار ، كما دارت اشتباكات عنيفة حول قلعة المضيق في (آفاميا) ، تسببت بدمار وسرقة القطع الأثريَّة القديمة جداً. تقارير أخرى مفصَّلة بينت تدمير أكثر المواقع ذات الأهمية الأثريَّة في الشمال السوري وبعض المدن والأرياف المنسية في إدلب ، بحكم أن هذه المناطق تعيش حالة من الفوضى ، وقصف عشوائي متواصل من قِبَل قوات النظام ، الذي أدى بدوره لتدمير الآثار ، بالإضافة لتحفيز لصوص الآثار على سرقة القطع وتهريبها إلى خارج الحدود السوريَّة.

حكاية سرقة الآثار في سوريا ليست جديدة ، غير أنَّها نَشَطَت وتزايدت بشكلٍ واضح مؤخراً ، مع ظهور جماعات التنقيب السرّي التي تستغلّ الفوضى القائمة في بعض المناطق ، منذ اندلاع الثورة وبدء قصف النظام العشوائي دونَ تمييز أو حرصٍ حتى على المناطق الأثرية ، التي تعتبر بحقّ ، تراثاً غنيَّاً يُفصح عن الأهمية التاريخية لسوريا.

وفي حلب ذكرت تقارير كثيرة سوء أوضاع المناطق الأثرية في المدينة ، والاعتداءات الخطيرة الحاصلة عليها ، حيث شوهدت أكثر من مرَّة آليات ثقيلة تقوم بالحفر والتنقيب في بعض المناطق الأثرية ، والتي يعود بعضها للفترة السلوقيّة ، مسبِّبَةً تخريباً كبيراً. أيضاً شوهد تخريب متعمَّد من قبل السكَّان في بعض المناطق ، حيث يقومون بتكسير الحجارة الأثرية واستخدامها في أعمال البناء ، خاصةً بعد ارتفاع أسعار مواد البناء كالإسمنت وباقي المواد الأخرى. وهذا ما يحصل بشكل كبير في موقعي «سرجيلة» و«كفر حوار» الأثريين بريف إدلب الشمالي.

في ظلّ هذه الكارثة التي تُعتَبَر انتهاكاً للتاريخ والحضارة ، وجِدَت بعض المجموعات التي وضعت على عاتقها محاولة التوعية ، ولكن هيهات أن تنفَّذ هذه الحملات التوعوية ، في ظل النزاع والقصف من قبل قوات النظام السوري بالموازاة مع الفوضى الحاصلة.

في حديث مع أحد القائمين (والذي رفض الكشف عن اسمه) على هذه الحملات التوعوية ومحاولة حماية الآثار السورية في حلب ، ذكَرَ أن معظم القطع الأثرية المسروقة تذهب إلى الدول الحدودية المجاورة مثل تركيا ولبنان ، ومن ثم إلى أوروبا وأميركا أو حتى إسرائيل ، حيث تباع لمحال المزادات العلنية والقطع الأثرية في مختلف دول أوروبا. وفي إجابة عن المجموعات القائمة على السرقة ، قال: «أغلبها مجموعات من سوريا وبتوجيهٍ من تجَّار الآثار خارج سوريا ، لا انتماء لهم ، لا

المدن المنسية - إدلب

للجيش الحر ولا للنظام ، يعملون لأجندة شخصية ، وهؤلاء أنفسهم كانوا متواجدين قبل الثورة ، لذا فالأمر لا يتعلق بانتماء سياسي».

ويضيف في حديثه عن أهم المواقع الأثرية في حلب قائلاً: «متحف قلعة حلب تعرَّض لأضرار كبيرة غير معروفة الحجم ، إلا أنها ستكون أضراراً جسيمة في ظل النزاع العنيف ، خاصةً أن متحف حلب الوطني على سبيل المثال والذي يضمّ أبرز القطع الأثرية ، تعرَّض لسقوط قذائف عشوائية لمرَّاتٍ عدَّة». أما عن إجراءات الحماية التي من المحتمل اتخّاذها يتابع: «إن الإجراءات الآن لا بدّ أن تكون مركّزة على توعية المجتمع السوري بأهمية الآثار ، وأن الآثار في النهاية هي ملك لكل السوريين». مطالباً المعارضة والنظام بالحفاظ على هذا الإرث الحضاري.

منظمة «اليونسكو» أشارت في تقارير صادرة عنها أن حجم الآثار التي تمّ تهريبها قد وصل إلى حوالي المليارين دولار ، وسط اتهامات متبادلة بين النظام السوري وبين قوات المعارضة ، وقد ذكر تقرير صادر عن صحيفة «واشنطن بوست الأمريكية» ، مفاده أنَّ فصائل مسلحة معارضة ، تقوم بنهب الآثار وبيعها لأجل تمويل نفسها وتأمين السلاح ، ما يؤثر على الإرث الحضاري السوري وضياعه».

غموضٌ يكتنِف عمليات تهريب الآثار وخصوصاً في المناطق الأثرية التي طالتها نيران الحرب الطاحنة ، فيما تشيرأغلب الاخبار والتقارير الميدانيَّة ، إلى أن قوات النظام السوري تتحمّل المسؤولية الكاملة عن تخريب المباني الأثرية نتيجة قصفها العشوائي ، كما فعلت بـ«قلعة كرك» الشهيرة من تدمير ، والتي تعتبر من أكثر القلاع أهميَّةً في العالم. كما أنّ البعض من المواقع الأثرية تحوَّلت إلى أماكنَ لتدريب القوات المتصارعة في سوريا ، وهو ما حصل في موقع (تل موزان) الأثري الشهير بمحافظة الحسكة ، حيثُ تحوَّل من موقع أثري إلى ثكنة عسكريَّة لقوات «وحدات حماية الشعب الكرديَّة» الـ(YPG) ، وهذا الحال ينطبق على الكثير من المواقع الأثرية في كل مناطق ومحافظات سوريا.

الدمن المنسية - إدلب

هذا عدّا النهب الذي مارسه تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في «رأس العين» بريف الحسكة ، وحجم السرقات التي حصلت فيها ، بحكم أنّ تلك المنطقة تحوي آثاراً آشورية وسريانية قديمة تمتدّ لآلاف السنين. حيث أن تلك المناطق الأثرية غالباً ما تتموضَع في الصحراء وتكون محصَّنة ، مما يغري المتنازعين في الحصول عليها.

يقول «هاشم المحمد» الذي كان يعمل مع بعثة إيطاليَّة عملت خلال العام 2002 في إحدى المواقع الأثرية بدير الزور: «إن الآثار السورية في خطر كبير ، فأغلبية المواقع الأثرية في دير الزور

داعش تحطيم تمثال اشوري

تعرَّضت للنهب والسرقة والتدمير ، كما حصل مع قلعة (الحلبية) شمال دير الزور ، حيث تعرَّضت للتنقيب السرّي من قبل جماعاتٍ (مجهولة) وتمَّ تهريب أغلب القطع الأثرية الموجودة فيها». مضيفاً ، أيضاً قصف النظام بشكل عشوائي على مواقع عدّة سبب دماراً في تلك المواقع ، مثل موقع «أوغاريت» في الميادين.

كيف تتم علميات سرقة الآثار!!

عملية سرقة الآثار تتمّ بطريقتين: الطريقة الأولى تنطوي على البساطة في التعامل ، فمنهم مواطنون بسطاء يقومون بالسرقة بناءً على أن الآثار تجلب لهم ربحاً يخرجهم من الوضع الاقتصادي «المزري» لذلك تتعرَّض المواقع الأثرية لحفر وتنقيب عشوائي من قبل هؤلاء ، ومن ثم استخراج هذه الآثار وبيعها لتجَّار الآثار ، الذين يقومون بدورهم بعملية نقلها إلى خارج الحدود السورية. أما الطريقة الثانية وهي الطريقة الأخطر كونها تعتمد على عصابات تمتهن هذا العمل عبر شبكةٍ واسعة تعمل في الداخل السوريّ ، باستخدام خرائط وأدوات معيَّنة تمكّنهم من الحفر السريع وتحديد موقع الأثر بدقَّة متناهية. ويرى الدكتور «جمال الحبش» وهو مدرّس في معهد الآثار والمتاحف بدمشق أنَّ الوضع الأمني السيء هو من يشجّع على سرقة هذه الآثار أو العبث بها ،

وتخريب المعالم الأثرية وتوظيف خلايا تعمل في الداخل السوريّ بهذا الشأن لأجل تهريبها. حكاياتٌ كثيرة يرويها النازحون إلى خارج سوريا عن حجم السرقات والتكسير التي تطال أغلب المواقع الأثرية ، فالمعلومات تشير حالياً إلى تعرض ما يقارب إثنا عشر متحفاً في سوريا إلى تدمير وكسر ونهب ، خاصة في المناطق التي تتعرَّض للقصف أو يكون فيها نزاع عنيف. «وعلى الرغم من هذا الدمار الواضح ، لا تزال وزارة الثقافة السورية تؤكِّد من خلال الإعلام الرسمي أن القطع الأثرية و اللقى موضوعة في مكانٍ آمن! وهذا ليسَ سوى مجرّد التفاف على واقع خطير لا يمكن للنظام السوري السيطرة عليه ، غير أنَّهُ سيجلبُ الدمار الكامل لأغلب المواقع الأثرية الأخرى التي لا تزال سليمة ، بالإضافة إلى الفوضى التي تحرّض على عملية سرقتها و الاتجار بها بأشكال مختلفة مما أخرج حجم السرقات والتهريب الحاصل للآثار السوريَّة ، خارج إطار الأرقام بشكل لا يمكن تعداده وإحصائه مطلقاً». ويضيف ، «إن المعلومات تشير إلى أن المتورطين في تهريب الآثار خارج سوريا ، هم من كبار ضباط الجيش العربي السوري ، الذين يقومون بتأمين الحدود والمساهمة في تسهيل عملية استخراج هذه القطع الأثرية ومن ثم تسهيل تهريبها.

المدن المنسية- ادلب

لكن ما الحلّ للحد من تهريب أو تدمير هذه المواقع الأثرية ، التي رسمت خارطة سوريا الحضارية والعالم ؟

إن أغلب قوانين الاتجار بالآثار تعتبر ليِّنة ويمكن للمتاجرين أن يتلاعبوا بها أو يقفزوا عليها. وفي ظلّ الأوضاع الراهنة من غير الممكن التقليل أو الحدّ من هذه الظاهرة ، التي انتشرت في سوريا قبل اندلاع الثورة ، واشتدَّت بطريقة جنونيَّة بعد اندلاعها ، وكمّ الفوضى الحاصلة ، وخاصَّةً في المناطق الخاضعة لسيطرة الثوَّار ، فيُكثر قصف قوات الأسد عليها السرقات وعمليات التنقيب السريَّة ، التي تؤدي في النهاية إلى ضياع هذه الآثار في البلدان الأوروبيَّة. أما بالنسبة للإجراءات الممكن اتِّخاذها لحماية المواقع الأثرية يتحدث السيد «محمود الأسعد» وهو خريج كلية الآداب والعلوم الإنسانيَّة قسم الآثار والمتاحف: إنه من غير الممكن في الوقت الراهن حماية هذه الآثار ، فقبل اندلاع الثورة في سوريا كان هذا الجرم موجوداً دونَ أن تتمكَّن الأجهزة المختصَّة من إلقاء القبض على هذه الشبكات العاملة في تهريب الآثار عبر علاقاتها الواسعة إلا بالنذر اليسير ، لا بل أنّ الجهات الحكوميَّة ذاتها كانت متواطئة في هذا الجرم ومشاركة أيضاً ، فكيف الآن في الوقت الحالي. «باعتقادي الأمر معقَّد كثيراً وهناك ما يربو على الأربعمائة ألف قطعة أثرية تمَّ نهبها وسرقتها منذ أربع سنوات ، عدا عن تدمير كنائس تعود إلى مئات السنين كما حصل في «معلولا» وغيرها من المناطق السوريَّة. لكن الخوف الأكبر من أن يتكرر السيناريو العراقي بحرق ونهب للمتاحف والقطع الأثريَّة التي تمثِّلُ تاريخاً كاملاً ، لذا لا بدّ من تدخُّلٍ من جهات دوليَّة للمساهمة في الحفاظ على هذا الإرث الضخم ، الذي يمثِّلُ تاريخاً كاملاً لحضاراتٍ كاملة ، هيَ الآن في مهبِّ الريح.

المدن المنسية- إدلب

رأي

الآثار منجز إنساني لحفظ التاريخ

وجيهة عبد الرحمن

الأثر: وهو ما يتركه الإنسان من ملامح مادية أو معنوية، تدل على وجوده في هذا المكان أو ذاك، وجمعها آثار.

وعلم الآثار: هو دراسة ماضي الإنسان من خلال مخلّفات مسيرته على اعتبارها دليل الحضارة الإنسانية، وفق دراسة منظمة للأشكال الملموسة والمرئية لمخلفات النشاط الإنساني، بغية التوثيق وتوضيح الأصول ودراسة سلوك الإنسان والبيئة الإنسانية، وتطور الثقافة، من أجل التعرف على حياة البشر منذ بدء الخليقة ومراحل تطورها عبر الزمن.

الاكتشاف والتوثيق

يدرس علماء الآثار الأدلة (اللقى) التي تساعدهم على فهم طبيعة الناس ، الذين عاشوا في الأزمنة القديمة ، ابتداءً من الإنسان القديم وصولا إلى إنسان العصر الحالي.

أنواع اللقى: هي مواد صنعها الإنسان وأحدثت تغييراً في حياته دفعته إلى الاستمرار ليطوّر تلك الأدوات تماشياً مع حاجته ، وهذه الأدلة تتراوح بين:

المشغولات الحجرية كالنصال والأواني ، ومشغولات الزينة كالخرز من الأحجار أو العظام أو الخشب ، وألواح طينية صنعها للحفاظ عليها تاريخياً.

وهناك البيوت والحفر والمقابر وقنوات الري ، ومدن نحتها في الجبال وهي التي لايمكن نقلها أو تحريكها. أما اللقى الطبيعية فهي التي تم اكتشافها أثناء تفاعل الإنسان القديم مع المحيط والطبيعة مثل البذور وعظم الحيوانات.

ولفهم سلوك الناس الذين شغلوا موقعا أثرياً ما ، يتم الربط مابين الموقع الأثري واللقى المكتشفة في ذلك الموقع ، فمثلا اكتشاف رؤوس رماح حجرية قرب عظام نوع من الحيوانات المنقرضة ، يبين أن تلك الجماعات البشرية القديمة ، كانت تصطاد ذلك النوع من الحيوان في ذلك المكان.

الاستدلال: يقوم علماء الآثار بخطوات تقنية معينة لجمع الدليل الأثري ، بطريقة دقيقة وممنهجة على أنها سيرة حياة بشرية ، ويحتفظون بسجلات تفصيلية عن اللقى الأثرية التي تبدأ بتحديد الموقع. إذ تتعدد وتتنوع الأمكنة والمواقع الأثرية ، والتي تحتوي على معالم أثرية ، منها ماهو تحت الماء كالسفن الغارقة ، أو بعض المدن الكبيرة التي داهمها طوفان ما نتيجة تغييرات في جغرافية الأرض والبحر.

وهناك آثار تكون تحت سطح الأرض ، كالسدود والأقنية وبعض المدن التي اختفت على مرّ الزمان نتيجة عوامل طبيعية مروعة كالبراكين والزلازل وغيرها. هذان النوعان لايمكن الاستدلال عليهما إلا بالبحث أو بمحض الصدف. أما اللقى الموجودة على سطح الأرض ، فهي ظاهرة للعيان ويمكن لأي إنسان مشاهدتها بالعين المجردة ، أو يستدل عليها من خلال كتب التاريخ.

التنقيب والتوثيق: أما التنقيب فهو عملية في غاية الصعوبة. والأدوات المستعملة في التنقيب تختلف من مكان لآخر ، ويتبع ذلك التوثيق. حيث يتم تسجيل القطع التي تمَّ الحصول عليها بعد فرزها ، وفق النوع والمكان والمادة ودرجة صمودها في وجه التتابع الحضاري ، ليدون تحت كل قطعة سيرتها ، من أجل معرفة أنماط انتشار هذه اللقى من حيث المكان والزمان ، بغية الحصول على معلومات هامة مثل: كيفية صناعتها ووقت استخدامها. لأن التعرف على هذه اللقى كأدوات ، يساعد على تفسير الحياة الاجتماعية التي كانت سائدة في الأزمنة والهجرات القديمة ، وأنواع المأكولات التي كان الناس يتناولونها ، كما وتدل الأحافير والقبور على الطبيعة الاجتماعية التي ينتمي إليها الشخص المدفون.

لذا لابد من وجود مصنفي آثار متخصصين في كل مجال من أجل دراسة «اللقى» علماء الحيوان يدرسون العظام وطرق الذبح ويفسرونها. بينما علماء النبات يقومون بتحليل النباتات ، وأماكن انتشارها ليحصلوا على النشاطات الزراعية القديمة ، والأمر ينطبق على المعماريين والمهندسين ، وباقي العاملين على «الأركيولوجيا» لدراسة أنواع اللقى الأثرية.

الآثار روح الإنسان وتاريخه

مكانة الآثار وأهميتها تنعكس بدورها الهام في تشكيل هوية المواطن وانتمائه لتاريخه ، وتعزيز قيم الانتماء والبعد الحضاري. وهي مصدر رئيسي لحفظ تاريخ البشرية.

اللقى الأثرية تسمح لنا بإعادة تصور مراحل التطور التقني وتفسير الأدوات تحديداً ما يدل على أن الإنسان قد تمكَّن من التحكم في أدوات التصنيع للتصنيع ، ويدل أيضا على آلية التفكير الإنساني للوصول إلى نمط مميز من الصناعة ،

تتمة ص 19

الحسكة

رأي

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات..المؤشر العربي 2014

شمس الدين الكيلاني

أعلن المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السياسات في تونس بتاريخ 1 تشرين الأوّل الماضي ، عن نتائج استطلاع المؤشّر العربيّ لعام 2014 ، الذي نفّذه المركز في 14 بلدًا عربيًّا ، يشكل عدد سكانها 90 % من سكان الوطن العربي. وشمل الاستطلاع (26.618) مستجيبًا بما فيهم المهجرين السوريين. وأوضح الدكتور «محمد المصري» منسق وحدة الرأي العام في المركز العربي ، أن اختيار تونس للإعلان عن نتائج الاستطلاع ، جاء تقديراً لدورها الرائد في انطلاق الربيع العربي ، ولأنّها أصبحت تمثّل نموذجًا مهمًّا في عملية التحوّل الديمقراطي.

الاستطلاع نقل واقع الرأي العام بموضوعية وحرفية ، فبيَّن أن واقع الانقسام في الرأي حول القضايا المحورية والفرعية العربية في تراجع ملحوظ لنسبة من (لا يعرف أو يرفض الإجابة). وظهر الانقسام جلياً في تقييم ثورات الربيع العربي ، وإن بقي الرجحان لكفة من رأى فيها علامة إيجابية للمستقبل. فقد أفاد 45 % من الرأي العامّ إنها تطوّرات إيجابيّة ، في حين عبّر 42 % عن تقييمٍ سلبيّ لها ، غير أن هذا الرأي السلبي لايتعلق بموقفهم من أهدافها ومقاصدها ، بل يتعلق بتكلفتها البشرية والمادية ، بينما لم تتعدَّ نسبة من يرون فيها مؤامرة خارجيّة ألـ 5 % فقط. وبقيت الأغلبية 60 % محافظة على تفاؤلها بالربيع العربي ولديهم ثقة بمآلاته ، مقابل 17 % يرون أن الأنظمة السابقة قد عادت إلى الحكم ، بسبب الفوضى الأمنية والظروف الاقتصادية والعامل الخارجي وحركات التطرف.

بخصوص الثورة السوريّة ، فقد انحازت إليها أكثرية المستطلَعين ، فبلغ المؤيدون لتنحي الأسد 68 % عن السلطة ، مقابل معارضة 16 %. وانقسم الرّأي العام بشأن عزل الرئيس مرسي ، فاعتبره 41 % قراراً سلبياً انقلابياً ، في المقابل رأه الثلث قراراً إيجابيًّا. كما أظهر الاستطلاع تخوف الرأي العام من التطرف ، سواء أكان إسلامياً أو علمانياً ، والانحياز بالمقابل إلى المشاركة والاعتدال ، في الوقت نفسه رأى الاستطلاع في الصراع معوّقًا للتحوّل الديمقراطي. وتفسير ذلك يمكن أن يعبر عنه بانحياز أكثرية الرأي العام العربي نحو الديمقراطية ، كما بيّن الاستطلاع الذي أظهر أن هناك شبه إجماع على الديمقراطية ، على عكس ماهو شائع.

أفاد 73 % من المستجيبين تأييدهم للنظام الديمقراطي ، مقابل 17 % منهم عارضوا ذلك. ورأى 77 % أنّ النظام الديمقراطي التعدّدي هو نظام ملائم لبلدانهم ، في حين توافَق ما بين 61 % إلى 75 % على أنّ النظام السلطوي أو النظم التي تحصر الحكم بالأحزاب الإسلامية ، أو النظم القائمة على الشريعة الإسلاميّة ، ونظم الأحزاب غير الدينية ، هي أنظمةٌ غير ملائمة للتطبيق في بلدانهم.

بالموازاة مع تلك التوجهات في الرأي ، أبرز المؤشر أنّ أغلبية المستجيبين ، على الرغم من تدّينهم ، رفضوا تكفير من ينتمون إلى أديان أخرى ، أو وجهات نظر مختلفة في تفسير الدين. كما أنّ

الأكثريّة لا تفرق بين المتديّنين وغير المتديّنين في التعامل الاقتصادي والاجتماعي والسياسي ، ولا تخضع لرأي رجال الدين في قرارات الحكومة أو في الاختيار الانتخابي. أيضاً ترفض استخدام الدولة للدين ، أو استخدامه للحصول على ميزة من قبل المترشّحين في الانتخابات.

في حين أن الرأي العام العربي مازال منقسماً بخصوص فصل الدين عن السياسة. فقد أظهرت النتائج أنّ (24 %) «متدينون جدًّا» ، و (63 %) «متديّنون إلى حدٍّ ما» ، مقابل 8 % «غير متديّنين». ونلاحظ أن المؤشر أظهر حدوث تغيّرٍ مهمٍ قد طرأ على أولويّات المواطنين العرب ، فاحتلت مسألة غياب الأمن والأمان كأهمّ مشكلةٍ تواجه بلدانهم ، أي بنسبة 20 % ، وتقدمت بهذا ، على المسألة الاقتصادية. بينما احتلت مشكلة البطالة المرتبة الأولى في استطلاعَي المؤشر ، اللذين أجراهم المركز العربي لأعوام 2011 و 2012و 2013.

وأظهرت النتائج فيما يخص المسألة الثقافية والهوية ، أنّ 81 % من الرأي العامّ العربيّ ، يعتبر العرب أمّةً واحدةً ، على الرغم من تعدد دولهم ، مقابل 14 % رأوا أنفسهم أمماً مختلفة.

وفيما يخص العلاقة مع العالم ، فقد نظرت الأكثرية على نحو سلبي إلى سياسات الولايات المتحدة وروسيا وإيران تجاه المنطقة العربية ، فيما قيّمت

بطريقة أكثر إيجابية سياسات تركيا والصين. أمّا بالنسبة إلى الأمن القوميّ العربيّ ، فإنّ 66 % أفادوا أنّ إسرائيل والولايات المتّحدة هما الأكثر تهديدًا للأمن القومي العربيّ. بينما اعتبر اليمنيون والسعوديون والعراقيون واللبنانيون والكويتيون ، أن إيران هي الدولة الأكثر تهديدًا لأمن بلدانهم. ورفض 87 % من المستطلعين الاعتراف بإسرائيل. وأكّد الدكتور «المصري» أن ذلك الرفض للاعتراف ، لا ينطلق من مواقف ثقافية أو دينية لديهم ، بل لدواعي سياسية وحسب.

وسجّل المؤشّر العربيّ أنّ التلفزيون لا يزال هو المصدر الأول للمواطن العربيّ في متابعة الأخبار بنسبة 76 % ، تليه شبكة الإنترنت (7 %) ، فالإذاعات والصحافة اليومية (6 % لكلٍ منهما). ومن اللافت أنّ 48 % أفادوا أنّهم لا يستخدمون الإنترنت مقابل 50 % قالوا إنّهم يستخدمونه ، وأنّ 71 % من مستخدمي الإنترنت لديهم حساب على «فيس بوك» ، و29 % من مستخدمي الإنترنت لديهم حساب على «تويتر». وإنّ أكثريّة مستخدمي «فيس بوك» و«تويتر» يقومون باستخدامه ، للتفاعل مع قضايا سياسيّة.

كذلك قدّم المؤشر لوحة عامة عن اتجاهات الرأي العام العربي ، في مرحلة يعيش فيها العرب مخاض تحول كبير ، يدفع الجميع للحضور من أجل اتخاذ موقف ، والدخول في هذا المعترك التاريخي. لقد أضاء لنا هذا المؤشر حقيقة ما يفكر فيه العرب وما يتطلعون إليه وما يخافون منه. فالكثير من الأوهام تتوارى أمام الحقائق السافرة ، وأكبر الحقائق وأبرزها: أن الناس بأكثريتهم المقررة ، يتطلعون نحو نظام ديمقراطي ، يجد فيه العلماني والإسلامي مكاناً للمشاركة. وأن الناس لا يحجبهم عن بعضهم دين أو مذهب ، وأن الغلبة لديهم للغة الاندماج الاجتماعي والحوار. كما أنهم بأغلبيتهم متدينون بدون تعصب ، ولا يحبذون استخدام الدين في سوق السياسة والحكم ، وأن شعوبهم مثل بقية خلق الله ، مؤهلة لممارسة الديمقراطية والتمتع بفضائل الحرية.

تتمة

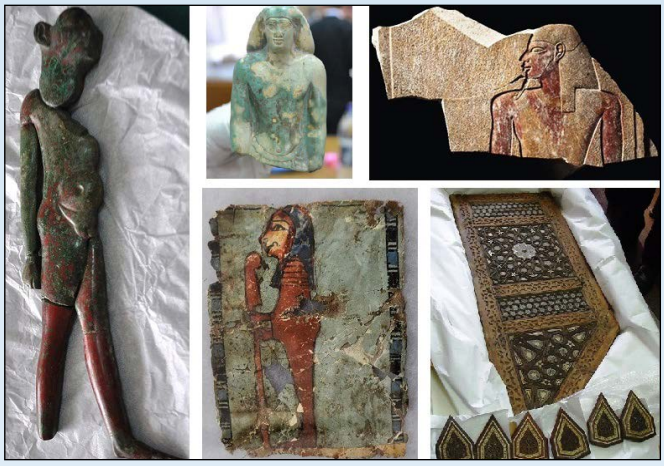

يختصر كافة الحقب التاريخية القديمة ، فهي إذاً استمرار لمسيرة وتطور البشرية وملهمة للمستقبل.

إن قيمة الآثار كتراث إنساني ، تكمن في أنه يجسد إمكانية الإنسان وعبقريته ، في الاستفادة من الطبيعة حين وُجد الإنسان القديم أعزلاً وعارياً. لذا فإن هذه الآثار حلقة مهمة من حلقات التطور الثقافي والحضاري ، كما هي سلسلة متصلة منذ ظهور الإنسان على سطح الأرض وحتى الان.

وبما أن معيار أهمية الشيء للمرء ، تكمن في مدى إسهام الشيء ذاته في تحقيق أمنه وسلامته ، فالآثار هي منجز إنساني بلا أي التباس ، وهي مصدر أساسي لكتابة تاريخ البشرية. هذا اليقين يتطلب من باحث التاريخ أيضاً الاهتمام والدراسة ، من قبيل أنها نتاج تراكم حضاري على مرّ العصور ، أبدعه إنسان محترف دون تعليم أو فقه أو هندسة ، بل لغرض البقاء على قيد الحياة.

القيمة الاقتصادية للآثار

للآثار قيمة اقتصادية كبيرة ومهمة على أساس العائد الاقتصادي المباشر وغير المباشر ، توظيفها في قطاع السياحة مثالاً ، فهي تعتبر عامل جذب للسياح في البلدان التي تمتلك آثاراً تاريخية.

من جانب آخر ، فإن استثمار المواقع الأثرية في المناطق أو المدن التي تفتقد للحيوية الاقتصادية ، تعمل تلك الآثار على تحقيق استقرار سكاني ، ودعم توطين التنمية وإيجاد فرص للعمل.

لذا فإن تحقيق تكامل الدور الوظيفي الاقتصادي بين الأمكنة وربط ذلك بالإستراتيجية الوطنية ، سيعزز من تحقيق عوائد تنموية اجتماعية واقتصادية على المجتمع ككل ، بالإضافة إلى سهولة تحقيق التنمية المستدامة ، ليس على المستوى الوطني فحسب ، بل امتداداً للمستوى الدولي ، باعتبار أن ثقافة الأمة هي أثمن ممتلكات الإنسان.

فالرصيد الذي يختزنه التاريخ من إرث حضاري ، أسهم بكل الطرق في تطورنا الحالي ، ولو لم يكدّ إنسان العصر القديم ويجتهد في تصنيع حياته الكاملة من خلال تلك الاكتشافات ، لما كان التاريخ الآن يعتبر شاهداً على مسيرة الإنسان ، من خلال تلك اللقى والآثار.

ترجمة

العمل النقابي العالمي/ الجزء الثاني

تاريخ العمل النقابي من مرحلة ما بعد الحرب إلى تسعينيات القرن الفائت (1990)

تعد ولادة الاتحاد العالمي للنقابات ثمرةً من ثمرات التحالف الذي قام بين المعادين للفاشية خلال الحرب العالمية الثانية. وفي العام 1945، كان الاتحاد يجمع كافة النقابات في العالم، باستثناء النقابات المسيحية، التي كانت تفضل إعادة إحياء الاتحاد العالمي للنقابيين المسيحيين، وكذلك باستثناء اتحاد النقابات الأميركي الذي كان يرفض أي تحالف مع الشيوعية. وفي وسط التوترات المتصاعدة، استفاد برنامج الانتعاش الأوروبي والمعروف باسم «مخطط مارشال» أسوةً بجورج مارشال وزير الخارجية الأميركي، ليزيد من حدة التوتر والقطيعة بين الأطراف المختلفة، إلى درجة أنه أصبح من الصعب تفادي الانقسام والتمزق، مما أدّى إلى انضمام جميع النقابات في الاتحاد العالمي إلى سياسات حكوماتها وبالتالي لم يعد هناك إمكانية لردئ الشرخ الحاصل إلاّ من خلال عقد اجتماع عام، عشية الحرب، ذو طابع سياسي-نقابي.

وقد أسفر هذا الاجتماع، في شهر كانون الأول من العام 1949، عن تأسيس الاتحاد العالمي للنقابات العمالية الحرة، ليصبح بذلك مجتمع المنظمات العالمية النقابية محكوماً بالصراع القائم بين هاتين المنظمتين العالمتين والذي دام قرابة النصف قرن. وقد سيطر الكفاح ضد الشيوعية على حياة الاتحاد العالمي للنقابات العمالية الحرة، وإذا كان هناك الكثير من المنتمين له متفقين على فكرة الكفاح، فإنه في المقابل هناك عدد لا بأس به ممن لا يتفقون عليه. وخلال العام 1950، قرر اتحاد العمال الأميركي-تجمع المنظمات الصناعية دعم نقابات الدول الاستعمارية في كفاحها ضد الشوفينية الأوروبية. وقد أدى هذا الدعم، بدءً من العام 1960، إلى خلاف جديد بين المركزية الأميركية والنقابات البريطانية والألمانية حول الموقف من الدول ذات الحكم الديمقراطي الشعبي.

أما الاتحاد الأوروبي للنقابات العمالية، فقد مرّ تأسيسه عام 1973 بلحظات عسيرة، حيث كانت النقابات العمالية الأوروبية تتجه أكثر فأكثر

نحو الانطواء على نفسها تحت ذريعة التضامن فيما بينها. وفي العام 1974، وتم قبول انضمام الاتحاد الإيطالي العام للعمل في الاتحاد الأوروبي، وقوبل هذا الانضمام بمعارضة شديدة من قبل النقابات الآسيوية المسجلة في الاتحاد العالمي للنقابات العمالية الحرة، وقد صنفته في حينها على أنه تصرف غير مقبول في الشيوعية. وفي نهاية الثمانينيات، كان الاتحاد العالمي للنقابات العمالية الحرة أول من شهد أفولاً في مواقفه المعارضة وكذلك تلاشي الركن الأخير من هويته.

بعد عام 1945، بدأ أمناء سر النقابات العمالية العالمية باستعادة نشاطهم سريعاً، وبينما كان الاتحاد العالمي للنقابات العمالية في طور التأسيس، كان هؤلاء يناضلون من أجل الحفاظ على استقلالية المنظمة، وبالفعل تمكن الاتحاد من المحافظة على استقلاليته، حتى بعد تشكيل أو تأسيس الاتحاد العالمي للنقابات العمالية الحرة. وفي العام 1951، تم في ميلانو، الاتفاق على مجموعة من المسؤوليات المشتركة بين المنظمتين. وقد شارك غالبية أمناء سر النقابات العمالية العالمية في معركة العمل النقابي الحر ضد الشيوعية، ولا سيما في المرحلة الأكثر توتراً من الحرب الباردة. لكن وعلى عكس الاتحاد العالمي للنقابات العمالية الحرة، الذي تحول إلى مجرد بيروقراطية متمسكة ببعض المؤسسات العالمية الناطقة باسم العمال، كان بعض أمناء سر النقابات العمالية العالمية يمارسون عملاً نقابياً حقيقياً على الصعيد العالمي، وقد حاولوا ونجحوا في تنظيم الكفاح وحشد القوى العاملة في بعض الشركات العالمية والشركات متعددة الجنسيات ضد أي ممارسات غير عادلة اتجاه العمال. وقد بقي مبدأ الاستقلالية بالنسبة لهم المبدأ الذي لا يمكن المساومة عليه، وهذ سمح لهم بتأسيس تجمعات عمالية مركزية ومستقلة أو منتمية إلى اتحادات محلية غير مرتبطة بالاتحاد العالمي للنقابات العمالية الحرة.

لكن الانقسام الذي حدث عامي 1948 و1949 تسبب وبشكل كبير بإضعاف التمثيل العالمي للاتحاد. ثلاث عوالم متفاوتة في الحجم كانت تعيش داخله: العالم الاشتراكي، العالم الرأسمالي وعالم ثالث يضم مجموعة الدول التي كانت تحت حكم الاستعمار واستقلت أو التي ما زالت تسعى لتحقيق الاستقلال. العالم الأول يضم بشكل أساسي، دول من أوروبا وآسيا منضوية تحت لواء الاتحاد السوفييتي سابقاً. والعالم الثاني لا يضم سوى قوتين مركزيتين: اتحاد نقابات العمال الفرنسية واتحاد نقابات العمال الإيطالية. أما العالم الثالث، فهو أكثر تنوعاً، ويضم نقابات تعتنق الاشتراكية كمبدأ، وأخرى يتم تمثيلها بمساعدة الاتحاد السوفييتي ونقابات ما زالت على

قطيعة مع العالم الاستعماري.

اتحاد نقابات العمال الفرنسية يستلم أمانة سر الاتحاد العالمي للنقابات العمالية ويبقى كذلك حتى عام 1979. أما اتحاد نقابات العمال الإيطالية فيستلم رئاسة الاتحاد حتى عام 1969. ويقوم الاتحاد في الفترة الأولى بتأسيس قطاعات عمالية أو ما يسمى بالاتحادات العالمية للقطاعات التي لا تمارس فعلياً أي نشاط نقابي ، وقد اتسمت هذه المرحلة بمحاربة الامبريالية والكفاح من أجل السلام. وتكرس الاتحادات العالمية للقطاعات مجمل أنشطتها ، تماماً كالاتحاد العالمي للنقابات العمالية ، للدفاع عن الاتحاد السوفييتي الخاضع لتهديدات السياسات الامبريالية. وبناء أوروبا يؤخذ على أنه سلاح حرب ضد الحزب الاشتراك ليكرس الاتحاد بذلك جل طاقته للانسحاب من رتل القوى الرأسمالية. وفي نهاية 1950 ، يبدأ اتحاد النقابات العمالية الإيطالية نضاله من أجل أقلمة الأنشطة وتشكيل منظمات بحسب القارات ، كالاتحاد العالمي للنقابات العمالية الحرة ، وذلك بهدف إضفاء الصبغة المهنية للاتحادات العالمية للقطاعات وبهدف المحافظة أيضاً على استقلالية الاتحاد العالمي للنقابات العمالية الذي يقف في مواجهة الاتحاد السوفييتي.

لقد أحدث غزو تشيكوسلوفاكية عام 1968 زلزالاً داخل الاتحاد العالمي ، وأدرك اتحاد نقابات العمال الفرنسية حينها قدرات وحدود الاتحاد العالمي ، وبدأ إذن نضاله من أجل اصلاح المنظمة من داخلها. وفي مقابل بضع تغييرات تجميلية ، نجح السوفييت في المحافظة على دعم المنظمة لهم دون حصول أدنى تغيير في مركزية براغ. والاتحاد العالمي للنقابات العمالية لم

يعد ولن يكون يوماً منظمة نقابية عالمية ، وإنما مجرد شكل رمزي يعبر عن مفهوم مستمد من الشيوعية العالمية القديمة التي تتحكم بها موسكو. وبحكم التسلسل المنطقي للأحداث ، يبدأ الاتحاد بالانهيار في اللحظة التي يبدأ فيها عالم الاتحاد السوفييتي بالزوال. ولم ينج السوفييت ، إلى اليوم ، إلاّ بالاعتماد على قوى من العالم الماض (كوريا الشمالية ، كوبا...) ، هذه الدول التي انضم إليها نقابات عمالية من بعض الدول المنفتحة قليلاً من العالم الثالث (ليبيا ، سوريا ، السودان...).

ولكي نبقى في موضوع المنظمات العالمية ، من الضروري التوقف عند مسيرة العمل النقابي المسيحي. فالاتحاد العالمي للنقابات العمالية المسيحية ، الذي أعيد تأسيسه عام 1945 ، يعاني من تمركزه في الدول الأوروبية حيث توجد الكنيسة الكاثوليكية ونظام حكم متحرر نقابياً (وهذا ما يقصي اسبانيا والبرتغال). وقواه الأساسية تكمن في الاتحاد النقابي المسيحي البلجيكي والفرنسي ، لكنه ومن بداية العام 1960 ، يشهد تراجعاً ملحوظاً ومن ثم يعود للانتعاش من جديد اعتباراً من عام 1979. وفي بداية هذه المرحلة ، تمكن الاتحاد العالمي للنقابات العمالية المسيحية من التمدد في آسيا وأميركا اللاتينية حيث فتح لاهوت التحرير أمامه فضاءات للتطور والتقدم. كما أن السيطرة التي كان اتحاد العمال الأميركي والوكالات الحكومية في الولايات المتحدة الأميركية يحاولون فرضها على العمل النقابي في دول الجنوب المخنوقة من أنظمة الحكم الديكتاتوري ، ساهمت أيضاً بتسهيل عملية التنمية والتطوير لدى المنظمة المسيحية.

نحو «عولمة العمل النقابي»؟

لقد أثبتت سنوات التسعينيات أن الاتحاد العالمي للنقابات العمالية الحرة آيلٌ للسقوط ، والشعور بالخروج منتصرين في المواجهات مع الاتحاد العالمي للنقابات العمالية ، على مدى خمسين عاماً ، ليس إلاّ شعوراً عابراً.

المصدر: Les Cahiers d'Histoire Sociale
.024-http://www.ihs.cgt.fr/IMG/pdf_Pages_de_CHS100_001
pdf

إعداد جون ماري بيرنو (Jean-Marie PERNOT)

ترجمة زويا منصور

رأي

السينما الوثائقية السورية

آراس سينو

ماذا غيرت السينما الوثائقية السورية في زمن الثورة ، ولماذا هذا الصخّب المتعمد ، وما الذي قدمه هؤلاء الناشطون الذين تحولوا بين ليلة وضحاها إلى سينمائيين بالمعنى المحبب على قلبهم. هل السينما الوثائقية هي فعل خبري بحت ، أم هي مبنية على أسس أقوى وأشد وقوانين أوعى للحظة البصرية ، التي يجب أن تساق ضمن إطار درامي سبق وتم بناءه والتخطيط له.

أربعة أعوام من عمر الثورة السورية شهدت انقلابا واضحا على مفاهيم الصورة التي تفككت بعناصرها وقوانينها وحركة إطارها ، الصورة المهتزة اهتزاز يد صانعها ، والتي تصاعد إيقاعها بتصاعد فوضاها ، ليضيع المربع الذهبي للإطار ، ونقاط ارتكازه المرسومة سلفاً على أجهزة التصوير المنزلية ، أو الأجهزة المحمولة.

أربعة أعوام من العمل ، كانت لحظة شهوانية للإنسان السوري ، فرّغ فيها رغبته المستميتة في التعبير ، بعد أربع عقود من القمع والكبت والحرمان على جميع الصعد ، السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، فجاءت لحظة التسونامي البصرية ، والتي لم يستطع النظام السوري فعل شيء حيالها ، سوى اتهام «الموساد» ، أو فبركة فيديوهات تحليلية للحلول دون مصداقيتها.

«باسل شحادة» الشهيد المخرج الذي بكت عليه سوريا ، كان الاغتيال الاهم للمشروع التوثيقي السوري في مرحلة الثورة ، سواء كان الاغتيال مدبراً أو محضّ صدفة. «باسل» ترك رسالته ووصيته الاخيرة في الفيلم القصير (هدية صباح يوم السبت) ، والذي لم يكن وثائقياً أبداً ، لكنه كان الرد الاقوى ، لمحاولة الاغتيال الرمزي للفعل السينمائي التسجيلي ، الذي رمى بثقله على كاهل النظام السوري ، الفاقد أصلاً لأي فعل فني حقيقي ، يستطيع أن يدافع به عن نفسه. لم ينجح النظام بإيقاف العجلة ، لكنه بشكل أو بآخر قضى على الحالة العفوية السينمائية التي حملها أمثال باسل شحادة ، قاطعاً الطريق أمام الكثيرين من صانعي الأفلام ، وفاتحاً الطريق ذاته أمام غيرهم ، مدركاً بشكل أو بآخر أن العجلة لن تتوقف ، وأن التيار ماض لا محالة إلى مبتغاه ، لكن الأهم من ذلك تغيير المسار والاستفادة من هذا الفعل بأي شكل من الأشكال.

وبالتواطؤ مع سياسات الوكالات الاعلامية ، وشركات الانتاج ، سواء كان ذلك عن سابق تخطيط أو بدون ، فإن أسلمة الفعل المدني السوري وأرشفته بهذا الشكل ، كان من أهم انجازات الموجة اللاحقة التي سوقت إعلامياً بشكل جيد ، وبالتأكيد فإن فعل العنف والإرهاب الممارس من قبل النظام السوري ، قد حقق مبتغاه بإقصاء الفعل السينمائي الحقيقي ، عن سياقه السوري التاريخي الذي كان له إرثه وأثره المرّ على البعث الحاكم في دمشق ، والمتمثلة بأعمال سينمائية تسجيلية رسخت لقواعد وأصول كان من المفترض أن تستمر في الوقت الحاضر ، كأعمال عمر أميرلاي ، (الدجاج) و (طوفان في بلاد البعث) على سبيل المثال لا الحصر.

في فيلم «عمر أميرلاي» عن «سعد الله ونوس» ، وضمن حلبة إيقاع الموت التي ساقها «السيروم»

رأي

المعلق على سرير «ونوس» ، والذي ظهرت دمشق ورائها محتضرة أيضاً ، كان الوداع الأخير ليس للكاتب المسرحي فقط ، لكن لدمشق التائهة والمنهكة تحت أثقال الحكم «التوليتاري». كان «عمر أميرلاي» يودع الصديق الوطن ، مدركاً أن القطيعة حصلت ، وأن القادم أسوأ بكثير مما يظنه المرء!!.

نعم كان النظام ناجحاً بلم شمل الفئة السينمائية الاستخباراتية وتسليمها زمام الامور ، سواء في المديرية العامة للسينما ، أو في ضواحي العواصم الاوربية ، مدركاً أعداءه الحقيقيين ، كما هو حال جميع الانظمة الشمولية في العالم. وبالنظر إلى حالة الدراما السورية المتعبة ، التي نقلت عواصم إنتاجها ببطء إلى أماكن أخرى ك«دبي» و«بيروت» ، فإن الفيلم التوثيقي السوري ، لم ولن يستطيع فعل ذلك بسبب الارتباط الوثيق بين الوثيقة ، الحدث والجغرافيا ،والمكان ، الأمر الذي يعتبر عنصراً إيجابياً من ناحية ، كمواصلة الإنتاج ولو بمراحله البدائية ، لكنه بقي بشكل أو بأخر تحت سيطرة الجهات الإنتاجية المحلية والعالمية ، التي تحكمت دائما بالسياق الدرامي للمواد الخام المصورة ، مظهرة الكثير من الأمور حسب وجهة نظرها لا أكثر ، وبإتباع سياسة القوى الناعمة في بعض الأحيان. فإن النظام وعن طريق الكثير من وكالات الأنباء والشركات العالمية والمحلية ، كان يقوم بشراء المواد الخام من المصورين الشباب ، وبأسعار جيدة ، للسيطرة على الكم الهائل من الوثائق المتدفقة. على عكس الكثير من الشركات والمؤسسات الاعلامية ، التي كان من المفترض أن تلعب دوراً داعماً لعجلة الفيلم السوري الوثائقي ، واضعة الكثير من القوانين البيروقراطية وحتى الشخصية في طريقه.

استمر النظام ليس فقط عن طريق منظومته الاستخباراتية الفئوية ، بل وعن طريق عقليته المتأصلة في عقول الكثير من صناع القرار ، داخل مؤسسات تابعة وداعمة للثورة السورية.

أربع سنوات مرت على ولادة السينما الوثائقية السورية الجديدة ، جاء فيها الفيلم الوثائقي سلاحا ذو حدين ، أظهر فيه قدرات ومصادر الكثير من صناع هذا النوع من المواد السمعبصرية ، اتضحت فيه رؤاهم واتجاهاتهم رغباتهم وتطلعاتهم ، ظهر فيها مآسيهم ومآسينا ، آلامهم وآلامنا ، منهم من استحق التجربة واللقب ، ومنهم من كان تحصيل حاصل ، إلا أن القصة لم تنته بعد ، وهناك الكثيرون ممن يرغبون بسردها مرة أخرى ، وبشكل جديد.

رأي

قطع رأس الأفعى إيران في نبل والزهراء

جلال زين الدين

لم يهدف النظام من وراء معاركه الأخيرة حصار حلب بقدر هدفه فك الحصار عن مدينتي نبل والزهراء الموواليتين ، وفي طريقه نحو هاتين المدينتين يصبح حصار مدينة حلب تحصيل حاصل ، وهذا ما يفسر حجم الحضور الإيراني الشيعي ولا سيما في المعارك الأخيرة ، فقد كُشف مؤخراً عن قيادة ضباط الحرس الثوري الإيراني العمليات العسكرية ، فضلاً عن مشاركة المرتزقة الشيعة ، فالمعارك الأخيرة لم تكن ضدّ قوات الأسد وشبيحته وحسب بل امتدت إلى الحرس الثوري الإيراني الذي بات يمثل رأس الأفعى.

ولا تهدف الحملة العسكرية للنظام تحرير البلدتين لمكونهما الشيعي فقط فالبلدتان أصبحتا مركزين عسكريين خالصين بعد أنْ هجرهما معظم سكانهما ، كما أنَّ معظم شبيحة المناطق السنية المجاورة هربوا للبلدتين اللتين أصبحتا منطلقا لقصف المناطق المحيطة بهما مما اضطر عشرات المدن والقرى المجاورة للنزوح.

فالنظام السوري والحرس الثوري يريدان الوصول لهاتين البلدتين وجعلهما قاعدة عسكرية للتوسع في المناطق الأخرى المحيطة ، والالتفاف للوصول إلى الليرمون وجمعية الزهراء ، كما تداول الناشطون أخباراً عن وجود تنسيق بين النظام وقوات الحماية الشعبية تصل أوجها عند وصول الميليشيات الطائفية للبلدتين ، مما يمهد للتمدد نحو ريف إدلب.

وبالتالي فإنَّ هجوم الثوار (الجبهة الشامية) المعاكس واستعادة أجزاء كبيرة من مزارع الملاح وحندرات ، وكل مناشر البريج والمجبل ووصولهم أطراف المدينة الصناعية ، واقتحام جبهة النصرة عقب ذلك للبلدتين أربك النظام وميليشياته ، وجعلتهم في حيص بيص ، ومَكَّنَ الثوار من امتلاك زمام المبادرة ، فالعمليات المعاكسة الأخيرة أعادت خلط الأوراق ومهدت لقطع رأس الأفعى.

فأثبتت التطورات الأخيرة استحالة حصار حلب ، وأنّ تحرير (نبل والزهراء) مجرد وقت ليس إلا ، وهذا يعني عبثية كل المعارك التي خاضها النظام (قادة الحرس الثوري) عبر عام ، وهدف من خلالها الوصول للمدينتين وحصار حلب.

وقطع رأس الأفعى (الإيراني) هنا سيكون له تبعات دراماتيكية على المشهد العسكري في حلب خصوصاً وسورية عموماً ، فالنظام الذي يحاول حصار حلب لا يستطيع تأمين شيء لأهالي حلب الواقعين تحت سيطرته حيث شح الماء والكهرباء وموارد الطاقة حتى وصل سعر المازوت لـ350 ل س ، وبالتالي فقد تكون المعارك الأخيرة بوابة لتحرير حلب كاملة فالمعارك الأخيرة ستهشم ما تبقى للنظام من عظام هشة في حلب ، فلم يعد بإمكان إيران أن تقدم للأسد أكثر من ذلك ، كما أنَّ هزيمة الميليشيات الطائفية هنا سيسهل هزيمتها في أماكن أخرى ، فالدافع العقدي (الطائفي) غير موجود في أماكن أخرى ، وبالمقابل الآخر سيحصل الثوار على مزيد من الدعم المعنوي ، فالثورة قد تضعف ولكنها لا تموت ، ودائماً يكون نفس أصحاب الأرض أقوى.

وقطع الرأس سيمتد للذيل (مبادرة دي ميستورا ، وروسيا) فقد أصبحت خطة دي ميستورا التي فُصِّلتْ على مقاس الأسد ونالت مباركته أصبحت من الماضي ، فمبادرة دي ميستورا تشبه إلى حد بعيد الهدن والمصالحات التي فرضها الأسد على الأهالي تحت ضغط التجويع والحصار ، وهذا ما يفسر ارتياح الأسد وترحيب إعلامه بمبادرة دي ميستورا ، أمّا الآن فإنَّ تجميد الصراع وَفق المعطيات الجديدة يعني موت النظام السريري في حلب.

وينطبق الأمر ذاته على مبادرة الحوار الروسي الخالية من أي لون أو طعم أو رائحة ، فالمقترح الروسي هدفه تعويم النظام السوري الغارق عبر جمع النظام وزبانيته ورجال الروس وأشباه الثوار على طاولة واحدة تمنح نظام الأسد شرعية جديدة تحت دعوى الحرب على الإرهاب واستقلال القرار السوري.

إنَّ قطع رأس الأفعى — الحرس الثوري الإيراني — في حلب لن يكون له انعكاسات عسكرية فقط بل سيتبعه تغير باللعبة السياسية ، فمن يمتلك الأرض يمتلك فرض شروطه على طاولة التفاوض ، وربما يمهد لفرض منطقة عازلة.

رأي

الموت ترف سوري

محمد. ف. الجرف

ماتت السورية «نجلاء الوزة» منتحرة عن عمر لم يُكمل الثانية والعشرين ، فنانة تشكيلية ، وممثلة سينمائية قيل أنها وادعة.

هناك ، في بلاد بعيدة جداً ، قررت هذه الشابة الجميلة وضع حدّ لحياتها.

قبلها شهدت البلاد حالات انتحار عديدة ، فالعام 2013 سجل لوحده 60 حالة انتحار.

ولكن من يكترث ؟

يقول الشاعر الألماني «نوفاليس»: «الفعل الفلسفي الحقيقي هو الانتحار»!

يملك المنتحر «ازدواجية» غرائبية ، فهو يعيش لحظة اتخاذه القرار يأساً عبثياً كاملاً ، وحين يُنفذ قراره فإنه يُقدم بشجاعة نادرة يُحسد عليها ، قد لا نغبطه على الفعلة ، ولكننا — بالتأكيد- نغار من الشجاعة.

يُطلعنا التاريخ على حالات انتحار أبطالها شخصيات غالباً ما تكون على درجة عالية من الحساسية والذكاء ، والقدرة على التقاط «اللحظة» ، هذه اللحظة التي تُمسي فعل احتجاج أقصى حين الانتحار.

«فيكتور تاوسك» (1879 — 1919) مثلاً ، تلميذ «فرويد» النّابغة ، والذي كان مثار غيرة بقية التلامذة. ولكنّه ، ويا للغرابة ، لم يحظَ بالاعتراف الكافي بقيمته ، من قبل الوحيد الذي لاعترافه قيمة لديه ، فرويد.

تفادياً لخطورته ، أوكّل فرويد أمر تحليله إلى لو- أندرياس — سالومي ، المرأة التي أرادت الحصول على «المعلم» ، ولكن فرويد كان عجوزاً وعفيفاً في آن ، فبنت علاقتها مع أفضل خيار ثاني: «تاوسك». وهكذا ، أصبحت «سالومي» وسيطة (في الحقيقة جاسوسة) بين المريض الخطير «تاوسك» ، والمتأهب للقصاص «فرويد». الحادثة ترافقت مع خلاف شديد بين الرجلين حول موضوع الذهان. وفي لحظة يأس- شجاعة- استل تاوسك مسدسه وأطلق النار على رأسه ، ومات.

أراد تاوسك - كما يريد أي منتحر- أن يثير أقصى اهتمام بموته ، اهتمام ربما لم ينله في حياته ، خصوصاً من «المعلم» فرويد ، ولكن للأسف: نعي رسمي من فرويد أشبه برفع العتب ، إذ كتب فرويد فيما بعد رسالة إلى سالومي يقول فيها: «أعترف بأنني لم أفتقده حقّاً ، ومنذ فترة طويلة وأنا أعتبر أن لا نفع منه ، بل وأنه بمثابة تهديد للمستقبل».

وقد وافقت سالومي على أن تاوسك كان بمثابة تهديد لمستقبل التحليل النفسي ، كما قبلت تملّق «فرويد» حين قال لها إنه احتمل تاوسك كل هذا الوقت بسبب صداقتها معه ، وهكذا تخلّت عن توسك وذكراه بسهولة. خسر «تاوسك» أمام «فرويد» مرتين ، في حياته ومماته ، وهذا العبقري يُذكر الأن كأحد عشاق «سالومي».

هناك «خليل حاوي» الشاعر اللبناني ، الذي انتحر ليلة دخول الجيش الاسرائيلي إلى بيروت في العام 1982 ، ولكن أيضاً عند سماعه أنّ أهل قريته سرقوا بيته هناك. فعل الاحتجاج هذا على سلب الغزاة لمدينته ، وسلب أحبته لبيته ، جاء مدوياً لشاعر «نهر الرماد» ، وهو هنا أكثر حظاً (!) من تاوسك. فعلى الأقل ما زلنا نذكر حاوي كأحد رومانسيّ القصيدة العربية.

لا شيء يطفى على غموض الموت سوى الانتحار موتاً. في أوديسة هوميروس ، يقابل «أوديسيوس» جاكستا ، زوجة أوديب وأم أبنائه الأربعة ، تزوجته وهي لا تعلم أنه ابنها ، ونتيجة اكتشافها لهذه الحقيقة قررت الانتحار. عند هوميروس يُمكن لصدمة الحقيقة (ألم المعرفة) أن تكون أكبر من قدرة المرء على تحمّلها ، فينتحر.

يُقدم «كريلوف» بطل رواية «مذكرات من العالم السفلي» لديستويفسكي على الانتحار ، كي يُثبت أنّه مُحقّ. ولكن ، يُثبت لمن ؟

«إذا كان الله موجوداً ، فإنه سيحول دون انتحاره ، ولن يستطيع كريلوف أن يُنهي وجوده بذاته». كيف سيروي لنا «كريلوف» تجربته ؟.

إحصاءات منظمة الصحة العالمية تشير إلى تزايد معدلات الانتحار في العالم لتصل إلى حالة انتحار كل 40 ثانية ، وهو ما يشكل نحو مليون منتحر سنوياً.

وقد بينت الإحصاءات أن أعلى نسبة انتحار للرجال على مستوى العالم ، قد وجد بدول الاتحاد السوفييتي السابق ، ثم تأتي دول المجر وسريلانكا وفنلندا وسويسرا. أما بين النساء ، فأعلى نسبة للانتحار توجد في الصين ، ثم سريلانكا والمجر واليابان.

هل هناك دلالة ما بالنسبة لاحتلال الدول الشمولية لأعلى نسب انتحار على صعيد الرجال والنساء ؟

قامت «نجلاء الوزة» ، الفنانة والكاتبة والممثلة ، بفعل احتجاجيّ عنيف ، عنيف ضدّ ذاتها. ربما قتلها اليأس ، أو العجز ، وربّما الحقيقة هي من أنهت حياتها. تدل رسوم نجلاء على وقوفها مع الشعب السوري في احتجاجه على الطاغية.

بالعودة إلى الستين منتحراً (من ضمنهم 10 نساء) في العام 2013 ، نجد أنّ المدن تحتلّ النصيب الأكبر: الحلبيون في المركز الأول في عدد المنتحرين بـ12حالة ، تلاهم الدمشقيون بعشر حالات ، وحمص بتسع ، اللاذقية ودرعا بسبع حالات ، حماة 5 حالات ، طرطوس 4 ، وكلاً من السويداء والحسكة 3. إذاً أبناء المدن هم الأكثر عرضة ، وفي سورية الترتيب يتوافق مع الكثافة السكانية.

مأساة الموت السوري أنه لا يثير انتباه أحد.

استطاع «البوعزيزي» بانتحاره أن يفجر الربيع العربي احتجاجاً ، فيما تقف مأساة السوريين عارية ، وحيدة.

نجلاء التي انتحرت بعيدة ، والأم التي أحرقت نفسها في طرابلس أمام أعين أولادها الأربعة ، وقرب مركز للأمم المتحدة في شمال لبنان ، بسبب شعورها باليأس إزاء عجزها عن تأمين مساعدات غذائية ، بعد وقوفها بلا جدوى ثلاثة أيام في الطابور. سوري يقتل نفسه في صيدا بسبب عدم قدرته على تأمين عشاء لأبنائه.

هناك حالات انتحار بسبب الترف.

بالنسبة للسوريين: الحياة والموت أصبحا ترفاً.

تقرير

تنظيم «الدولة الإسلامية» يتقدم في ريف السويداء الشرقي ونداءات لمواجهته

تقرير: فريق تحرير ضوضاء

بايعت مجموعة من بدو منطقة الأصفر في الريف الشمالي الشرقي لمحافظة السويداء ، أواخر شهر تشرين الثاني /نوفمبر الفائت ، تنظيم "الدولة الإسلامية" ، وقال مراسل "ضوضاء" إن سكان المنطقة بايعوا التنظيم بعد اقتحام عناصره قرية القصر ، التي تقطنها عشائر من البدو (تبعد 3 كم عن قرية الحقف ذات الغالبية الدرزية) ، وداهموا المحال التجارية فيها ، حيث صادروا كميات من التبغ ومنعوا الأهالي من التدخين.

وأشار مراسل "ضوضاء" في المنطقة ، أن تنظيم "الدولة" نشر حواجز عسكرية في الأصفر ، التي يلجأ إليها مئات النازحين من درعا والقنيطرة وريف دمشق ، جراء العمليات العسكرية في مناطقهم ، في حين يقيم "صابر دكاك" وجماعته (بايعوا التنظيم مؤخراً أيضاً) ، حاجزاً شرق قرية القصر ، يعتدي عناصره على المدنيين ويسرقونهم ويفرضون عليهم أتاوات للمرور عبره.

كما نقل مراسلنا عن ناشطين من المنطقة ، أن لواء "الشباب الصادقين" التابع للجيش الحر هناك ، بايع تنظيم "الدولة" منتصف شهر تشرين الثاني ، وأن عناصر التنظيم اتخذوا من منطقة قرب قرية الصريخي في بادية السويداء مقراً لهم.
يأتي هذا ، بعد انسحاب مقاتلي "جيش الإسلام" من بادية الحمّاد ، التي تفصل بين بادية السويداء وصحراء ديرالزور ، حيث مناطق سيطرة تنظيم "الدولة" ، وعقب مبايعة لواء "الشباب الصادقين" بقيادة المقدم "أبو المعتصم" له ، وتسهيله دخول عناصر التنظيم إلى المنطقة ، ليصلوا إلى قرية الصريخي ، على بعد 30 كم عن مدينة السويداء.
وتمتاز الصريخي بالكهوف والمغاور التي تسهّل وجود عناصر التنظيم فيها ، وتوفر حماية لهم من قصف الطيران الحربي لقوات النظام أو التحالف الدولي ، في ظل صعوبة وصول فصائل الجيش الحر إلى المنطقة نظراً لوعورتها.
في السياق ، أفاد المتحدث باسم "جيش الإسلام" ، النقيب "إسلام علوش" ، أن تسعة عناصر لتنظيم "الدولة" قتلوا خلال مواجهات مع مقاتلين من "جيش الإسلام" في منطقة بير قصب (شمال شرق محافظة السويداء ، على مشارف الغوطة الشرقية بريف دمشق ، ذات غالبية درزية) ، مضيفاً أن "جيش الإسلام" طلب مؤازرة من مقاتليه في منطقة القلمون ، للتصدي لأي خطر محتمل من تنظيم "الدولة" ، حسب تعبيره.
وأكد ناشطون لـ"ضوضاء" أنّ عناصر التنظيم فجروا مقامات دينية للطائفة الدرزية ، بالمناطق التي اقتحموها ، في بير القصب وفي قرية الحقف قرب القصر.

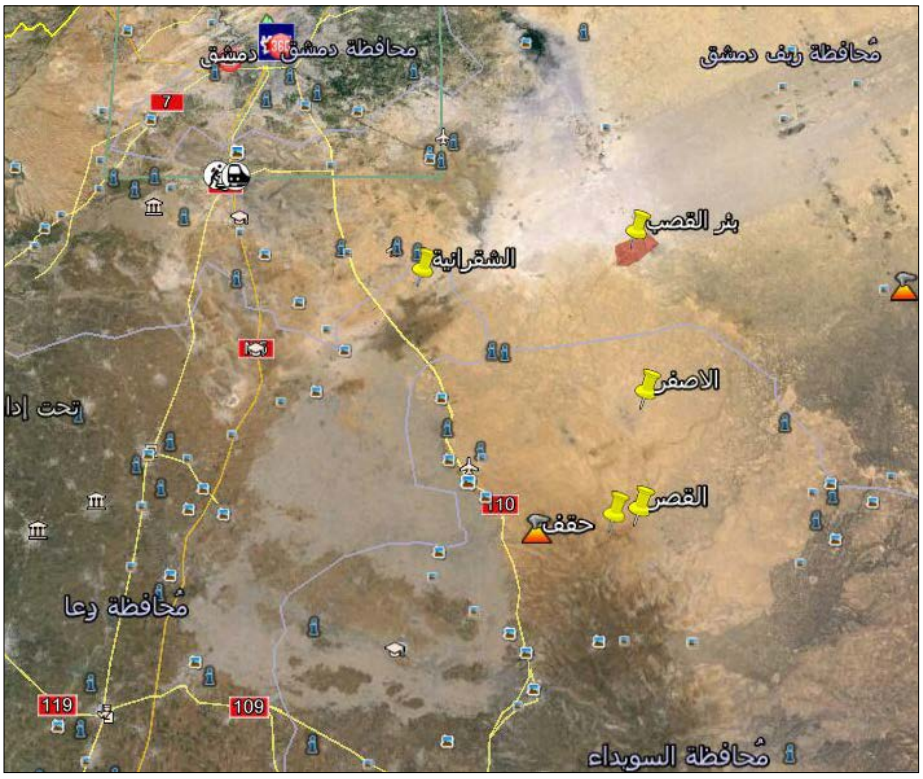

وذكرت مصادر من الجيش الحر وأخرى من المنطقة لمراسلنا ، أن زعيم التنظيم في بادية السويداء تونسي الجنسية ، بينما تناقل ناشطون محليون من ريف السويداء ، معلومات أفادت أن فصائل من الجيش الحر رصدت رتلاً عسكرياً للتنظيم ، شرق قرية الشقرانية ، الواقعة شرقي طريق السويداء – دمشق على بعد 80 كم من مركز مدينة السويداء ، وتقطنها عشائر من البدو.
كما ذكر هؤلاء أن بعض عشائر البدو في منطقة بير القصب ، أعلنت مبايعتها للتنظيم خشية تكرار "المجازر" التي تعرض لها أهالي عشيرة الشعيطات بريف ديرالزور ، خاصة بعد إحكام التنظيم سيطرته على قرى: شنوان والقصر والأصفر والساقية ورجم

الدولة.

من جانب آخر ، وجّه معارضون من أبناء السويداء نداءات ، لمواجهة خطر تنظيم "الدولة الإسلامية" ، وأخذ الحيطة والحذر وتوحيد الصفوف ، ونقل السلاح إلى الأماكن المناسبة للتصدي له ، على حد تعبيرهم.

وفي هذا الصدد ، قال المهندس "يحيى القضماني" إن: "تمدد تنظيم الدولة الخطير في سوريا والعراق ، وصمت المجتمع الدولي عن مجازره ، دفعنا لتوجيه هذه النداءات" ، لافتاً أن "طائفة الموحدين الدروز من أكثر الطوائف المعادية للتطرف ، وتمتاز بالانفتاح على جميع الأديان والمذاهب ، ولهذا يناصبها التنظيم العداء".

من جهته ، قال الدكتور "فايز القنطار": "لا توجد مؤشرات تؤكد أن تنظيم الدولة يولي اهتماماً خاصاً بالسويداء ، على الأقل راهناً ، لأنه يدرك تماماً أن المجتمع المحلي في المحافظة يكن له العداء والرفض ، وهو يفتقر إلى الحد الأدنى من القبول الشعبي".

مشيراً أن "جغرافيا السويداء الجبلية وصعوبة تضاريسها قد تشكّل مقتلاً للتنظيم ، كغيره من الغزاة الذين سبقوه" ، منوهاً إلى "وجود خشية من التنظيم ومشتقاته ، الذي إن وجد موطئ قدم له في الجنوب ، لن تتأخر جبهة النصرة أيضاً عن مبايعته".

بدوره ، قال المعارض "فاضل المنعم" المختص في القانون والعلاقات الدولية إن: "النظام استخدم كل الوسائل لإثارة الفتة الطائفية بين أهل السويداء وجيرانهم ، من خلال أزلامه وأعوانه من كلا الطرفين ، وأنه لا يزال مستمراً في لعبة الدم وتمزيق المجتمع ، واستخدام الحركات المتطرفة كتنظيم الدولة وجبهة النصرة ، في إثارة الرعب والخوف بين أبناء السويداء ، على أنهم مستهدفون من هذه الحركات".

وأضاف "المنعم" أن الغاية التي يرمي إليها النظام من وراء التهويل الإعلامي ، "الظهور على أنه حامٍ للأقليات ، وأنه لا مناص من الالتفاف حوله والتطوع في صفوف جيشه ، وتلبية دعوات الاحتياط والخدمة الإلزامية والانضمام إلى ميليشيا جيش الدفاع الوطني ، ليزج بهم في أتون الحرب ، بعد الخسائر الفادحة التي لحقت بعناصر ميليشيا حزب الله اللبناني ، وبعد انسحاب العناصر العراقية التي كانت تقاتل إلى جانبه ، في أعقاب سيطرة التنظيم على محافظتي نينوى وصلاح الدين في العراق ، فازدادت حاجته إلى المقاتلين".

رأي

اللقاءات السورية الإسرائيلية من السرية إلى العلنية

فادي.أ. سعد

زار المعارض السوري «كمال اللبواني» إسرائيل قبل فترة، في خطوة لاقت رفضاً واسعاً من معارضين وموالين للنظام. زيارة «اللبواني» تندرج في سياق مشاركته في مؤتمرٍ لمكافحة الإرهاب عقد في «إسرائيل»، ما أعاد للذاكرة وقائع زيارات مماثلة «علنية»، لشخصيات من النظام السوري ومن المعارضين له.

لقاءات علنية لسوريين مع إسرائيليين:

«فريد الغادري» و«نبيل فياض» الأخير (المقرب من المخابرات السوري؟) التقوا شخصيات إسرائيلية سنة 2005 في «نيويورك»، وهو ما سمعته من مقربين من «فياض» في دمشق، التقى حينها وفي أحد مطاعم نيويورك، بشخصية عسكرية إسرائيلية من قيادة الأركان. و«فياض» هو الذي قال أواسط التسعينيات بالفم الملآن، وفي معرض مكتبة الأسد بدمشق للكتاب، إنه سيشارك العام القادم في معرض مكتبة الأسد، عن طريق جناح لجريدة «يديعوت أحرنوت» الإسرائيلية. وكان «أدونيس» أول مثقف سوري يحضر مؤتمراً دولياً للسلام في مدريد، بحضور رئيس وزراء إسرائيل. يومها قامت الدنيا ولم تقعد، وتم فصل ادونيس من اتحاد الكتاب، وفصل معه الروائي «هاني الراهب» لأنه أيد موقفه.

تاريخ الزيارات العلنية لسوريين إلى إسرائيل:

هناك زيارتان علنيتان شهيرتان، الأولى قام بها رجل أعمال سوري أرسله نظام الأسد للتفاوض مع الإسرائيليين، بخصوص استمرار عملية السلام بين البلدين، والثانية قام بها معارض للنظام السوري مقيم في الولايات المتحدة.

رجل الأعمال «إبراهيم سليمان» مفوّضاً من الأسد:

في نيسان من عام 2007 قام رجل الأعمال السوري «إبراهيم سليمان» بزيارة إلى إسرائيل، مثل خلالها أمام لجنة العلاقات الخارجية والدفاع في الكنيست الإسرائيلي، لإقناع «تل أبيب»، بأن نظام الأسد آنذاك معني بالسلام مع إسرائيل.

«سليمان» المقرب من عائلة الرئيس السوري، شارك أيضاً مسؤولين سوريين في المفاوضات غير الرسمية، والساعية إلى اتفاق سلام سوري-إسرائيلي عام 2004 في أوروبا عبر الحكومة السويسرية، بالطبع لم يتهم أحد من السوريين (نظاماً ومعارضة) «إبراهيم سليمان» بالخيانة، كونه مبعوث من النظام السوري، يومها قال المفاوض الإسرائيلي «ألون ليئيل»: إن زيارة سليمان «مؤثرة للغاية»، وإن الأخير زار إسرائيل في الماضي، «لكن تلك الزيارة لم تكن أبداً علنية ولا مغطاة من قبل وسائل الإعلام».

«فريد الغادري» معارض للنظام:

قال «فريد الغادري» لصحيفة «يديعوت أحرنوت» إنه يزور إسرائيل منذ عام 1996.

وزار «الغادري» الذي يحمل الجنسية الاميركية تل أبيب وألقى كلمة في الكنيست الإسرائيلي، دعا فيها إسرائيل لعدم الدخول في اتفاق سلام مع سوريا «بسبب خلوها من الديمقراطية»، معتبراً أن «اتفاقات كهذه من شأنها أن تعيق التغيير الديموقراطي». جرّد «الغادري» من جنسيته عقب زيارته لإسرائيل، وإلقائه محاضرة في الكنسيت الإسرائيلي، ليطلق على إثرها مواقفاً ضد سوريا، موجهاً النصائح للمعارضة السورية بأنه «لاتغيير ممكن في سوريا دون تدخل الولايات المتحدة وإسرائيل».

أسس «الغادري» حزب «الإصلاح» الذي يرأسه في واشنطن بعد أحداث 11 أيلول، وكان مرتبطاً بعلاقات مع شخصيات أمريكية في إدارة الرئيس «جورج بوش» آنذاك، وفي الكونغرس الأمريكي أيضاً.

من شخصيات النظام:

في خبر فريد من نوعه، قال المعارض العلوي «وحيد صقر» إن رجل أعمال مصري اطلعه على فيديو يظهر «ماهر الأسد» في زيارة إلى إسرائيل، وإنه متأكد تماماً أن إسرائيل هي الدولة الوحيدة الداعمة لهذا النظام، وحين ترفع يدها عن النظام سوف يسقط. الخبر الأخير يعود بتاريخه إلى أيار 2013.

أيضاً لن ننسى تصريح «رامي مخلوف» في السنة الاولى للثورة، حين قال «إن أمن سوريا من أمن إسرائيل»، في مغازلة مفضوحة للأخيرة التي تفضل حتى الآن بقاء نظام الأسد على معارضة مفككة غير مضمونة، ومعادية في جوهرها لإسرائيل.

تنسيق عسكري بين النظام وإسرائيل:

خلال الحرب السورية الراهنة، تم تسجيل واقعتين لتفاهم ضمني وتنسيق عسكري بين النظام والقوات الإسرائيلية، ضمن سياق الحرب الدائرة بين النظام والجيش السوري الحر قرب الحدود مع إسرائيل، حيث عمدت الأخيرة إلى إطلاق قنابل مضيئة كشفت الطريق

لراميات النظام المدفعية على مواقع الجيش الحر. ومن المعروف أن «قوات حزب الله» قامت بالتفاف على الجيش الحر، مستخدمة أراضي خاضعة لسلطة الاحتلال الإسرائيلي، بعد تنسيق مع النظام وإسرائيل. وفي تسريب هو الاخطر عبر وثيقة صادرة عن مجلس الأمن نشرتها «جريدة الحياة اللندنية»، تضمنت تقريراً قدم إلى مجلس الأمن، فحواه أن إسرائيل لبت طلب جيش النظام السوري، أن لا يقوم الجيش الإسرائيلي بأيّ تحرك ضد الدبابات السورية التي دخلت منطقة فك الاشتباك، لأنها مخصصة حصراً لمحاربة العناصر المسلحة في المعارضة.

تنسيق عسكري مع المعارضة:

تم التداول أن إسرائيل قدمت العلاج لجرحى من الجيش الحر، بينهم «العميد عبد الإله البشير» الذي استضافته إحدى المشافي الإسرائيلية لعدة أشهر، بعد إصابته في المعارك الدائرة في سوريا. أيضاً إعلام إسرائيل يروي أن الأخيرة آوت مدنيين سوريين هاربين من الحرب. وبحسب موقع «والاه» العبري، كشف ضابط إسرائيلي كبير يخدم في المنطقة الشمالية، أن عدد الجرحى السوريين الذين تلقوا العلاج في إسرائيل فاق ١٦٠٠ جريح. مشيراً إلى أن عملية نقل الجرحى السوريين تتم عبر اتصال مندوب من المعارضة بجهة أمنية إسرائيلية، والتنسيق معها حول وصول الجريح إلى منطقة الحدود، ناقلاً التفاصيل عن هويته وخطورة إصابته.

وفي أيلول الماضي أكد معلق الشؤون العسكرية في القناة الإسرائيلية العاشرة «ألون بن ديفيد»، أن «علاقات «إسرائيل» مع التنظيمات المعارضة في سوريا آخذة بالتطور، ليس فقط التنظيمات «الليبرالية»، بل المتطرفة أيضاً، بما يشمل «جبهة النصرة» التي سلمت «إسرائيل» في تلك الفترة أسيراً أميركياً كان موجوداً في قبضتها».

وفي تسريب خاص، ورد أن القنصل الأمريكي في إستنبول «هانز ماهوني» قال لدبلوماسي عربي: إن «عشرات السوريين طلبوا مني التوسط بلقاء مع مندوبين إسرائيليين داخل تركيا أو خارجها»، ما يرجّح أن زيارة «اللبواني» لن تكون الاخيرة!.

18-
#طفلة_لا_زوجة
#ChildNotWife
#ChildNotWife
#طفلة_لا_زوجة

#ChildNotWife
18-
#طفلة_لا_زوجة
Contributions are to be sent to the following :
facebook.com/childnotwife
twitter.com/childnotwife
childnotwife@gmail.com

قبس من نور

كتبت هذه المجموعة الشعرية بين عامي 1995/1993 في سجن عذرا أثناء محاكمة المعتقلين من قبل محكمة أمن الدولة بعد توقيف عرفي دام ثلاثة عشر عاماً ، وقد صدرت أحكاماً تتناسب مع مدّة التوقيف العرفيّ لتغطي المدد غير القانونيّة التي أمضاها المعتقلون في السجون ، وبناء على ذلك فصلّت التّهم. حكم علي بالسجن 24 سنة مع الحرمان من الحقوق المدنية

شعر عدنان الصباح المقداد

الورقة الأولى

يا سيّدي وأنت الخصم والحكم

وهذا السيد
طلع من المساء الرتيب
وضع القلق في كل ...
مكان
وصوب على....
الصدور
2
الجّميع يتلوّى ...
قد تكون هذه مملكةَ
العدالة ...!
الجّميع يصمت ...
قد تكون هذه مملكةَ
الحكمة...!
3
هاكم التقطوهُ
هذا وطن ...
وهذه بكارة السجناء
عظامُ ...ونتوءاتُ
وشيءٌ يبحث عن الاتّساق
ويدوّم ...
في قلق.....
4
لم يستطعْ الليل إخفاءَ
دوده
فأصبح للكره
وجهٌ...
5
هو لسانُ معلّمي ...
الذي كان يدور
مثلَ دودة ،
تدخل وتخرج من..
الجّثة...
* * *
هو لسان معلمي ...
توازن
فوق حدّ السيف
وتوارينا..
معاً....
6
أبو عمر...
أورثك...
ما كان تحت السرير:
حقيبةُ أسير..
وكآبة
وطقم أسنان
استعمله قبل أن يبلغ
الستين ...
* * *
أبو عمر.. أورثك..
رماد أفكاره
ورماد أحلامه
رماد خلّفه....الطّغاة.
7
أيةُ لغة ستمسح على جبينك
في آخر الأمر
أنت نكرة
نكرة بلا ذيل
غادرت مكانها ...
فلم يأبه لها أحد
وتعود الآن..
صغيرةً..
وصفراءَ ،
ارتجلت نقصَها بين
الذّوات...
8
وأنتَ..
أنت من وضع عباءَته
على الجّميع
التصق بصخرة
وفكّر.. ببقيّة الأرض
وأنتَ..
أنت من تنفّسك الجّميع
ونشد العابرون
ظلّك ...
وأنتَ..
أنت من حمل الحكمةَ
إلى الّذين
يقفون في الخارج..
9
قارباً...قارباً
أقلع الغرباء
وأنت...
ستبقى معلّقاً
مع ظلّ هذه المدينة
إلى الأبد
* * *
قارباً. قارباً
أقلع الغرباء
وأنت..
تتكوم كقطّ
تحت هذه القبة
تعاقر التاريخ
وتدخل السجن الموصل إلى
بيتك ...
10
الوقت كان متأخراً
والذي خرجت من قلبه
الرّحمةُ
جلس إلى الأبد في الظّلام
لبس قناعَه
وجلس إلى الأبد..
في الظّلام...
11
الوقت كان متأخراً ،
ولم يجد حمام تشرين مكاناً
يحط فيه..
أما قاسيون
فقد أطلّ برأسه من بعيد
كمغامر
وفي صدره قبرٌ لأربعين رجلاً
سينامون.. ثلاثمئةَ عام
* * *
ليس لحمام تشرين مكانٌ يحط فيه
وحيث يتسرب الضوء
تمتد أصابع العدالة..
12
أيتها العدالة
كانت بلادُنا هنا
يدُ من زحزحتها..؟
كان قاسيون هناك
يدُ من وضعته في حوض
الأسيد ؟
* * *
أيتها العدالة
أكنتُ على موعد مع من سيدفعني
....من الشرفة ؟
13
هل أسدل الأصدقاء ستائرهم ؟
لقد مرّ حمام تشرين
وناحت الـ...
هل ولولت الأشباح
وهي تقيس ركامَ الزمن...
فوقك...؟
في الزنزانة ،
لم تحظَ بركن
وأنت تجرّب العيش
وفي قفص الاتّهام ، لم يعثر أحد على
بقية
الأرض... أيضاً....

نصان قصصيان - مهند الخالد
من مجموعته القصصية «ساعات الليل»

كوع يا ظالمني

الذين يعرفون سعيد.. يعرفون أنه مازال ميتاً

.....

كان من الممكن أن يتأخَّر اكتشاف الجثة أكثر من ذلك لولا رائحة الموت التي عبقت في حارة النصارى.

أربعون عنقوداً من عنب عمره - الذي مرّ مثل رقّاص الساعة - قطفتها شوارع القرية ، يمتطي الصبح دافعاً عربته في الحارات والأزقّة ليوزّع خدماته التي تبدأ بجمع القمامة وتنتهي بالغناء.

_ سعيد يا نمر وصّل عَ الفرن ، إنت أنشط منّي... وشيل حصّتك..

_ أبو السعود: إلك ولاّ للواوي ؟؟؟؟

_ خسى الذّيب ، يردّ مبتسماً ابتسامة الخبير بالدعابة

_ كيلو بندورة وكيلو خيار من عند جارك أبو طلعت.. وإلك الحلوان

_ أستاذ فريد: علبتين دخّان بالله ، ورجاع ، الشاي عالنّار

يمتصُّ كسلهم ، ويمتصّه الوقت.

المساءات يقضيها سعيد مرتدياً بدلته المخطّطة .التي شاركت القرية نصف أفراحها أو أكثر فأصبحت تعرف ببدلة العرس — يجلس أمام بوابة المبنى البلدي حيث يجتمع معظم شبّان القرية ، يقضمون الوقت ريثما يلمّهم الليل حول ورق اللعب.

_ أستاذ فريد ، سمّعنا شي من هالثقيل ، يرمي أحدهم الفتنة

_ صوتي تعبان اليوم ، يتذرَّع سعيد مبتسِماً منتظِراً الإصرار الذي يعهده جيداً

_ طقطوقة أبو السعود طقطوقة عالخفيف يا أخي. يستجيب أحدهم للّفة السرية لملامح سعيد.

لم يتح له مرةً أن يلحظ ابتساماتهم الماكرة ، لأنه حين يفلت العنان لزئيره يظلّ مغمض العينين ، إلى أن يفرغ صدره أخر ذرة من الهواء.

لم يبقَ من تلك الأمسيات إلّا صداها بعد الحادثة التي تعرض لها الأستاذ فريد والمعروفة بحادثة ((كوع يا ظالمني)).

ميَّادة بالذات كانت السبب في انقلاب العربة بكامل حمولتها عند ذلك الكوع ، لم يكن القيظ الشديد هو السبب ، ولا المنعطف القاسي في نهاية المنحدر كما ادَّعى سعيد ، ولا حتى الصوت العذب للسيدة أم كلثوم ،إنما كتلة اللحم التي وقفت في أعلى الدرج ، محشورة في قميصها القطني المنشمر عن قواعدها الرخامية ، حين رمته بسهام عينيها وهي تردِّد في غنج:

- يا ظالمني يا سعيد.....

فيما بعد..ظل سعيد يشحب ويشحب إلى أن مات .

2005

جنوباً بيدٍّ باردة

.....

أطفأ محرك الباص.. سحب كرشه من تحت المقود والتفت نحوه مديراً ظهره للشمس الوافدة من الشباك ، ومن بين دخان لفافته.. ردّ عليه:

- عين عمّك... بدّك الباص سكارسا.. أهلا وسهلا.. وغير حكي..... ما عندي.

وخزت الشمس عينيه ، انسرب العرق من مساماته مفسحاً لخيوط من لهب سرت تحت جلده ، ذلك الخميس الشاميّ انتصف ، والحيرة سحلت هدوءه وهو يدور بين الحافلات ، محاولاً الاتفاق مع أحد السائقين الذين استرخوا في كراسيهم ببلادة أتلفت أعصابه.

- أبو شاكر.. ليش سكارسا ؟!! بتعرف الوضع كيف.. المقعد الأخير كافي يا أخي.

لم يجد أدهم حتى تلك اللحظة ما يمنعه عن تنفيذ خطته التي قرّ عليها أخيراً ، شرح للسائق أن الطريق لا يمكن أن يستغرق أكثر من ساعة. وأن دوره لم يحن بعد ، ولهذا يمكن أن يعودا قبل موعد رحلة أبو شاكر الذي انشمرت ملابسه الداخلية عن بطنه المشعر المنتفخ فراحت كفّه تجوسها.. تربت عليها... داسّاً سبابته في سرته ، فيما الكلام يفر من حوله كفراشة تمر بقنديل.

مرّ الوقت باهتاً ، ورويداً انفتحت في الروح هوّة سرى رأسها المدبب نحو القلب ، جفّ الكلام ، ليس ثمة من يسمعه.. ، وحيداً.. حبيس الشام ، رهين مدينة ضاقت بجِمله ، والجنوب بعيد كنجمة.. ، رجفة تمطّت داخله وهو يلملم أطراف انكساره.

في الباحة الخلفية للمشفى توقّف الباص أمام باب حديدي صدئ ، ثلاثة ممرضين ساعدوه في حمل أبيه.. مدّدوه على المقعد الأخير.وجلس أدهم قربه ممسكاً بيده التي انزلقت خارج الكفن.

2008/5/1